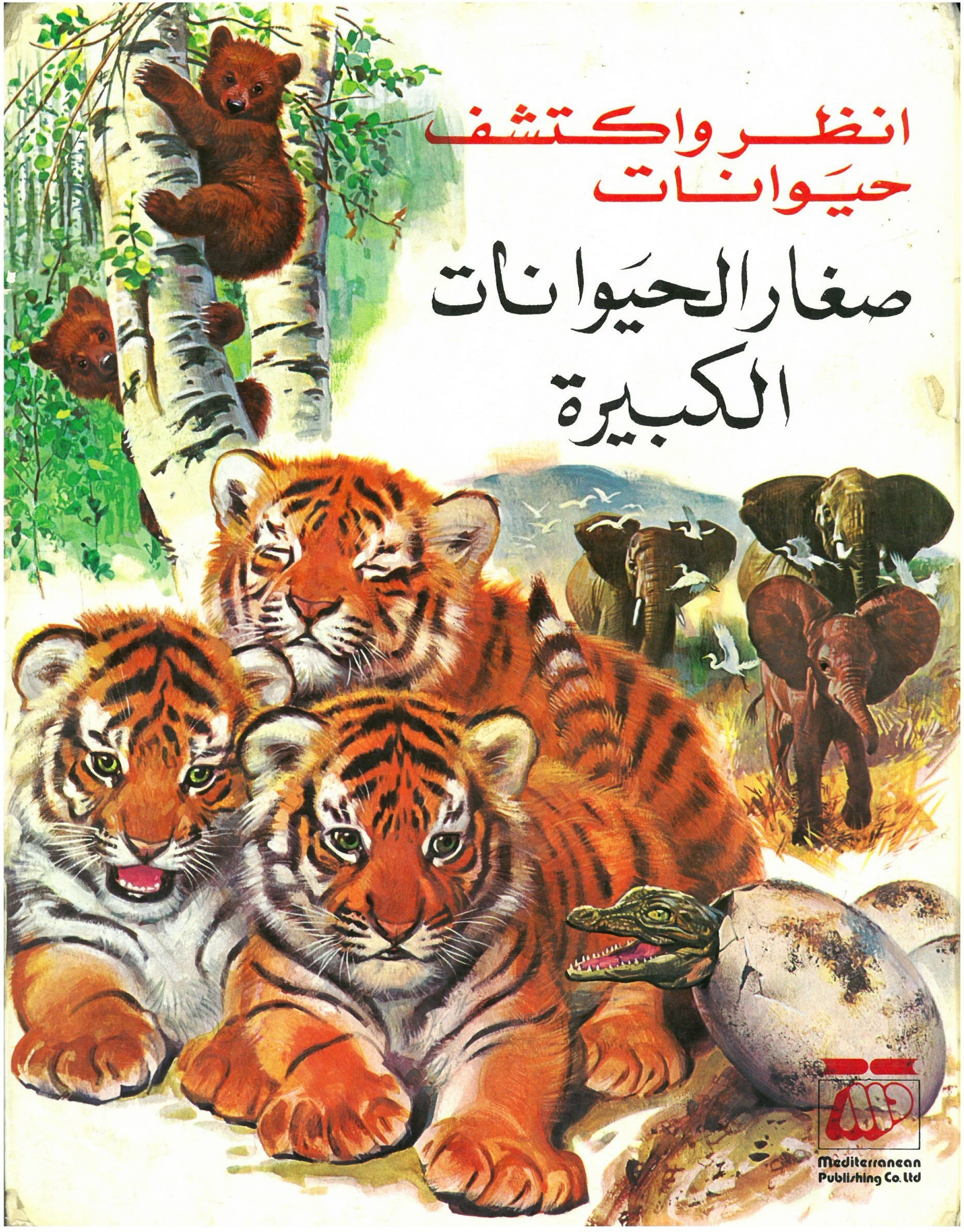


انظر واكتشف
حيوانات
صغار الحيوانات
الكبيرة
Mediterranean
Publishing Co. Ltd





مجهودات ليبية
عبد الهادي الحبشي
قصي صلاح الشويهدي

انظر واكتشف
حيوانات

صغار الحيوانات الكبيرة



تعريب : على حسنين





حقوق التوزيع فى الوطن العربى
للشركة العامة للنشر والتوزيع والاعـلان
ص٠ب ـ ٩٥٩
طـرابلـس
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكيـة

على مقربة من سواحل المنطقة القطبية الشمالية المتجمدة يسبح فرخ حوت البال الشمالى ويتمايل بخفة ونشاط على صفحة الماء نافثا — بين حين وآخر — نفثة ناصعة من الهواء ؛ ثم يعود فيغطس مستأنفا سبحه بجانبِ أمه الرءوَوم .

إن هذا العملاق المائي الصغير لا يستطيع — مع جسامته — الاستغناء عن ملازمة أمه طوال الحولين الأولين من عمره على أقل تقدير ، حيث تقوم بإرضاعه فضلا عن حمايته بظهرها الضخم الذى يبعث فيه الاطمئنان حين تعصف أمواج المحيط فتر تطم به وتتحطم . وأمه أيضا هى التي تدفع عنه بأس الوحوش البحرية بضربات ذيلها القاصمة .

إنما لا يقتصر حدوثُ ذلك على البحار فقط إذ حتي في الصّحارى والسهول والغابات وعلى الجبال وفي أغوار المستنقعات تظل علاقة الوالدة بمولودها ويبقي المخبأ ، الذى يشهد ميلاد الاخير ، هما العنصرين اللذين يشكلان — كما هى الحال تماما بالنسبة لبني البشر — منطقة الأمان التي يمكن للصغير أن يكبر ويترعرع في رحابها بمنأى عن المخاطر والانسواء .

إن هدا هو المجلد العشرون الذى به تتكامل سلسلتنا وتزداد ثَراءً بالمعلومات الجديدة الطريقة التي تجعل كتب « انظر واكتشف الحيوانات » هى المفضلة لدى الجميع على سواها من المؤلفات الهادفة إلى التعريف بحيوانات المعمورة .



صغيرالشمبانزى

إنه لطيف ظريف منذ الولادة . حينما توشك أسنانه اللينية على البروز يأخذ صغير الشيمبانزى في مص إبهامه كما فعلنا نحن جميعا . يولد هذا الحيوان عاجزا عن الحركة ، غير أنه سرعان ما يظهر قوة هائلة لاسيما في يديه وقدميه ، الأمر الذى يمكّنه من التشبث جيدا بفرو أمه التي تحمله في أثناء جولانهَا . إن مدة رضاعته طويلة جدا إذ تدوم سنتين أو ثلاث سنوات ؛ إنما عند إتمامه الشهر الخامس من حياته يبدأ هذا القريد في الابتعاد عن أمه مسافات قصيرة وهي لا تفتأ تحرُسه بعينيها . لدى بلوغه العام الأول يثابر أبواه على مراقبته للحيلولة دون تورطه في أي مأزق وهو أمر يتكرر حدوثه بما فيه الكفاية ، لأن هذا الرضيع المليء بالحيوية والفضول كثيرا ما تزلّ قدماه فيقع ويترضض ويُنخس ويتيه في خضرة النباتات والأشجار .لمّا يكون بطلنا ذا حولين يدبر طعامه بنفسه وذلك فضلا عما تزوده به أمه من وافر اللبن اللذيذ . في السنة الخامسة من عمره لا يزال يقوم هذا الكسلان — مع ثقل وزنه — بالوثب -- أحيانا — فوق ظهر والدته الصبورة ، ولكن عيبه هذا يتلا شي ويختفي إلى الأبد في سن البلوغ ، أي فيما بين العام السابع والعام التاسع من عمره .

أليس هذا المخلوق لطيفا ؟ إن شحنة النشاط والحيوية والمرح التي يتميز بها الشيمبا نزى الصغير لصعبة المنال . إنظروا إليه : اليس من المثير للشفقة مشاهدته وهو يخطو بمشقة أولى خطاه ؟ لتسهيل سيره تساعده أمه فتنهضه قليلا باحدى يديها شادة إياة من تحت بطنه الصغيرة وبعدئذ يأخذ في التحرك ، رويدا رويدا ، من هذا الوضع البدائي إلى انتصاب قامته . ولكن كم من عثرات وسقطات يعانيها هذا الصغير قبل أن يتمكن من الوقوف على قدميا

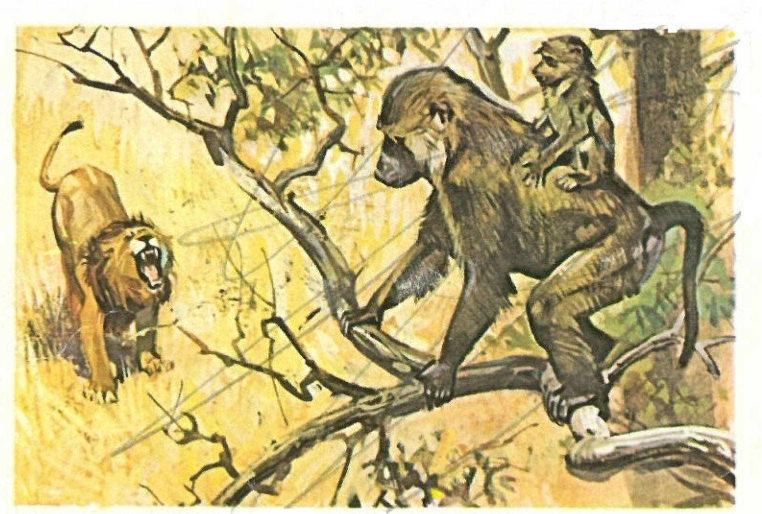
إن إناث الشيمباتزى أمهات مثاليات فهي تداعب صغيرها وتضمه إلى صدرها إذا أنَّ وتعاقبه اذا عصاها وتحميه من الأمطار الاستوائية الغزيرة تعمل على تنظيفه وإطعامه بحنان . عندما تبلغ صغار الشيمبانزى ما بين ثمانية عشر وعشرين شهر من العمر تلهو وتتسلى ساعات طويلة باستعمال غصون وأوراق الأشجار في بناء مضاجع شبيهة بتلك التي تهجع فيها مع أمها حتى العام الثالث من حياتها . يتمثل لون آخر من لهو هذه الصغار في اللعب ببعض الثمار المعينة أو في جرّ بعض الأغصان وراء ها ، أو بالنفخ في بتلاّت الزهور لجعلها تنفصل وتتطاير .



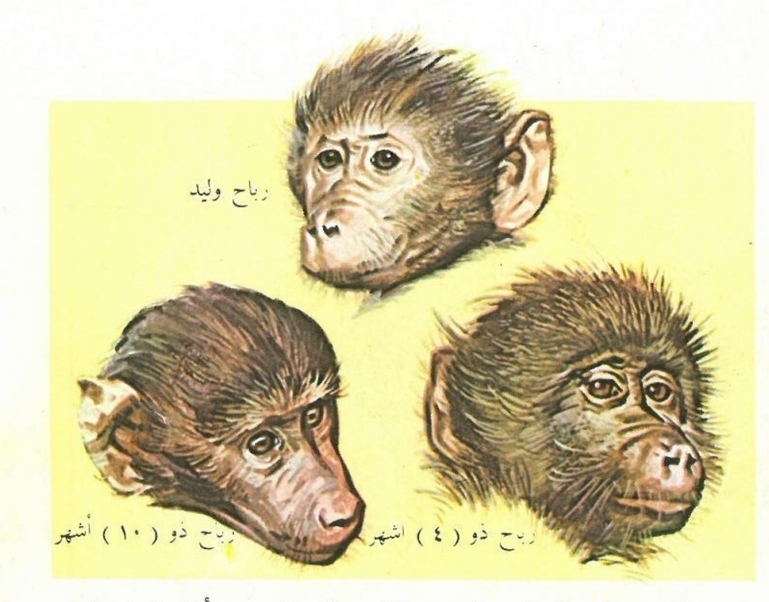


لكيلا تسقط هذه الحيوانات الذكية جدا ضحية الملل والكآبة في الأسر ،تجرى إشغالُها — كما في الحالة الموضحة في الصورة — بتناوُل وجبة خفيفة أمام جمهور من المتفرجين . ونظرا لما وهبها البارئ — عز وجل — من مقدرة على التقليد تتعلم صغار قرذ الشمبانزى بسهولة كيف تستعمل الصحون وأدوات مائدة الطعام الأخرى كمَا تتعلم الاغتسال وارتداء الملابس أيضا .

صَغيرالربّاح



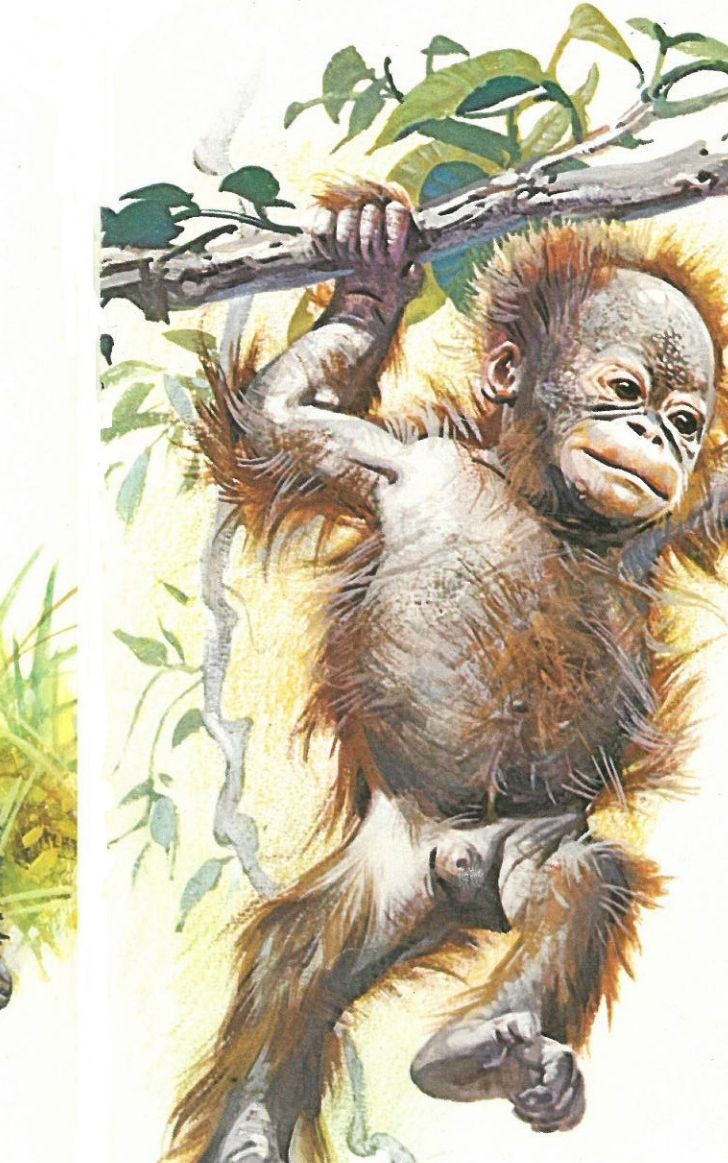
لمجرد ملاحظته أسدا يقترب من المنطقة يطلق الرباح المكلف بالحراسة صرخة الانذار وعندئذ تأخذ مجموعة الربابيح بأسرها في التقهقر بانسجام نحو أقرب الأشجار إليها . إن أول ما يتمنع الامهات التي تتسلق — في لمح البصر — قمم أعلى الأغصان وعلى ظهورها صغارها المتشبثة بها والمر تجفة من شدة الخوف .



إن الزغب المسودّ واللون الوردى اللذين يكسوان بوز وأذني الرباح الوليد لمن شأنهما إحداث انفعالات في أبويه تجعلهما يقبلان على توليه بالرعاية والعناية . في الشهر الرابع يقتمّ بوز بطلنا ويصير لون زغبه بنّيًّا . وما أن يبلغ الشهر العاشر من عمره حتّى يتلون بلون السعادين البالغة .

ولد إنسان الغابة

يزن هذا المخلوق — حين يرى النور — كيلوغراما واحدا أو يزيد قليلا . وقد أوتي القدرة — بعيد الولادة — على أن يبقي متشبثا وحده بصدر أمه الأهلب . من شأن هذا الالتصاق المطرد بأمه أن يوفر له الدفء اللازم وأن يبعث في نفسه شيئامن الحماية والاطمئنان . خلال فترة طفولته الطويلة التي تدوم أربع سنين يتصرف هذا الكائن الصغير كالطفل من بني آدم : إن أخيف بكى وإن عوكس أُحتدّ وإن طاب مزاجه وانشرح خاطره ظل يقبّل بوز أمه طوال أنصاف ساعات كاملة . انه يُقبل على الاقتيات في سن مبكرة حتي أعواد نباتية تمضغهُا أمه قبْل أن تدخلها بشفتيها في فيه ، وعند إتْمامه الحول الأول من عمره يعتمدُ على نفسه في الغذاء حيث يأكُل الفواكه والبراعم والأوراق الطرية . بعد ثلاثة أعوام يجرى بسرعة على قوائمه الأربع و — عند الضرورة — يستطيع حتي الوقوف لبضع دقائق على قائمتيه الخلفيتين . لقد آتاه الله المقدرة على الاهتداء إلى طريقه وسط الأدغال الكثيفة المتشابكة في موطنه أندونيسيا ، ومع ذلك فانه يتيه أحيانا في أرجائها فيأخذ عندئذ في إطلاق صرخات يائسة إن وصَلت أسماع أمه كان سعيد الحظ وفاز بالنجاة .



لتقوية عضلات هذا القريد البالغ أشهرا قليلة من العمر ولتلقينه فن التوازن تقوم أمه أولا باختبار متانة الغصون ثم تدفعه إلى مزاولة أولى التمارين . . . الرياضية التعريشية .



تعتبر أنثي الأورانغ أوطان رفيقة اللعب الحقيقية الأولى لولدها : فهى التي تحضر له القواقع والثمار المستديرة لتسليته ، وهى التي تدربه على الوثب والحركات البهلوانية ؛ ومنْها يتعلم الصغير كيف يهبط باحتراس من أعلى الجذوع الرطبة وكيف يقبض على السحالى وينهب البيض من الأعشاش وكيف يقتنص الحشرات ويميز المناطق التي تُنبِت فواكه معينة .

صغير الغوريلا

« إنني وحيد أَبَوَيَّ واسمى غوريلا وحين جئت إلى الدنيا كنت أزن كيلوغراما ونصفا . لقد أخبرتني أمى بذلك ؛ إنها تعرف هذه الأمورحق المعرفة . بعد شهرين ونصف بدأت آكل بعض الأوراق . كم كان طعمها طيبا ! في الشهر السادس من عمري لما كنت قادرا على العدو والتسلق كان يشتمل طعامى على نباتات وثمار أخرى مما ينبت في الأدغال الأفريقية ، ولكني لم أنقطع عن رضع لبن أمى اللذيذ. احتفل اليوم بعيد ميلادى السنوى الأول ولم أعد بحاجة للبن . أكاد أكون في عداد الكبار وقد إشتد ساعدى حتي وإن قالت والدتي أنني لست كذلك رغبة منها في أن أبقي في معيتها لمدة ستتين أخريين . . . أفٍّ ، ياللشقاء ! »

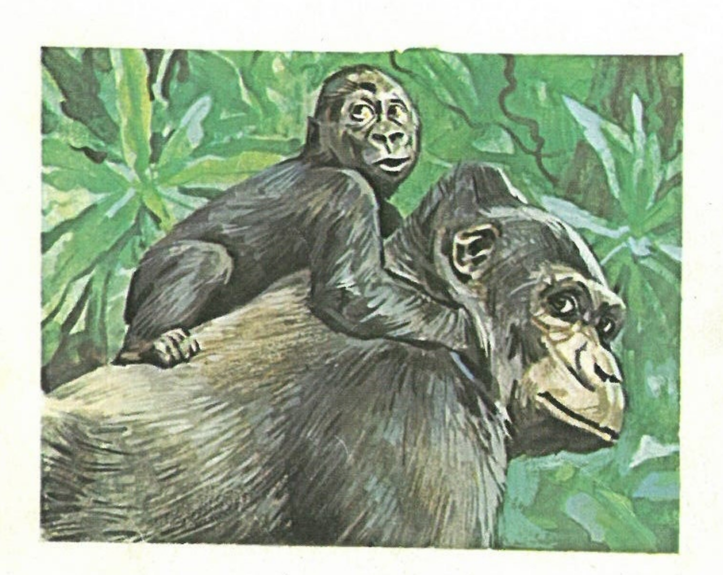
هذا — على وجه التقريب — ما قد يقوله صغير الغوريلا لوكان قادرا على النطق ؛ وبما أنه فارغ الصبر — كسائر أطفال عَالمنا — يود أن يدرك قبل الأوان مهما كلف الأمر .



عمر هذا السُّعَيدان خمسة أشهر : بعد انقضاء حوالى عشرين شهرا أخرى سوف يندفع إلى القيام بحركات بهلوانيه ويصارع أقرانه ويتسلق الأشجار ويلهو متأرجحِا من الأغصان بخفة وثقة « طَرْزان » .



لتمضية الوقت تفضل صغار الغوريلا ملاحقه ومصارعة بعضها بعضا مرتمية على الأرض ومتظاهرة بعض بعضها البعض . إذا احتدم الصراع أكثر من اللازم يتدخل الكبار لتفريق المتنافسين .



نظرا لتعلقه الشديد بوالدته يتخذ هذا الغوريلا الصغير من كتفيها مقعدا وهو مبتهج بتسكعه في أرجاء الغاب . إذا جرح أو مرض تحمله أمه ضامة إياه برفق بين قائمتيها الأماميتين .



الشبل

يكتسي الشبل فروا أرقط منذ ولادته إلى الشهر الثامن من عمره (ولكن أحيانا حتي لمدة أطول) .

ينحدر شبلا الأسد أو أشباله الأربعة من سلالة ملكية نبيلة ويكُون مولْدهَا في بطاح السفانا التي تؤلف مملكة أبيها مترامية الأطراف . تجئ الأشبال إلى الدنيا عمياء جزئيا وتظل كذلك طوال الأسبوعين الأولين من حياتها . وتقضي جل الستين يوما التالية لميلادها في الرضاعة والنوم . بحلول الشهر الثالث تبدأ المشي بخطىً قصيرة قلقة وراء أمها التي تضطر — من حين إلى آخر — إلى أن تتوقّف للبحث عن صغير لها قد تاه في وسط أعشاب الشهب لطويلة . عندما تبلغ هذه الليوث الشابة شهرها السادس تستطيع العق وقضم الفرائس التي يقتنصها والداها ، وبعد ستين يوما تنفطم . تمضي أشهر قلائل وإثر بزوغ أسنانها النهائية تصبح الأشبال حقيقة — هي « أمراء » البطاح . بانتهاء الحول الأول من عمرها حين تحل الأسنان النهائية محل الأسنان اللبنية ، تتولى اللبؤة تدريب أشبالها على نصب الكمائن والاصطياد . في أثناء الوجبات الجماعية تمسك الأشبال بشدة على قطع من اللحم وأرَب من الجلد وأحشاء دَبقة وعظام صلبة فتتنازع عليها هارةً ناخرةً : فيفوز أقواها . . . بنصيب الأسد ! غير أن هذا البطل أيضايظل ملازما لوالدته حتي الشهر الثامن عشر من عمره وعندئذ فقط يصير أميرُنا « وليَّ عهد » السافانا الأفريقية .



إذا عمد قطيع من الضباع إلى مهاجمة لبؤة لا ختطاف جرائها منهَا لا يكون أمام اللبؤة سوى خيارين : إما القتال لآخر قطرة من دمها وإما الفرارُ بأحَد صغارها مشدودا بين فكيها لكى تفوز بانقاذ شبل واحد على الأقل .



قبل مباشرة الصيد تزار اللبؤة زئيرا خاصا تأمر بموجبه ولديها لزوم الربض ؛ وامتثالا للأمر يظل الأخيران يلاحظان — ساكنين — جميع مراحل الاصطيَاد كى يتعلما أساليب القنص وحيله .



نظرا لافتتان الصغار بشتي النشاطات التي يما رسها أبواها فانها تنتهز كل فرصة لتقليد الكبار . يرقب شبل أباه يشحذ مخالبه بفركها على لحاء شجرة فيعمل مثله .



حين يكون « ملك البطاح » شبعان من الجائز أن يبدى شيئا من التسامح مع صغاره المليئة حيوية ونشاطا اذ يتركها تقضمَه وتحكه وتلعق خطمه ؛ وقد يسمح لها حتي باللعب فوق بدنه . . . غير أن مثل هذا الحدث نادر جدا في الحقيقة نظرا لشدة أنانية هذا السنورى العظيم الذى يفضل الاستغراق في سبات عميق على أنماط اللهو والتسلية العائلية .



إذا التُقِط جرو ليث تائه في أرجاء السفانا أو تركته أمه لسبب من الأسباب يمكن تربيته بطريقة اصطناعية . إنّما هذه المهمة تصير — على كر الأيام — صعبة لا تُطاق لأن هذا السنورى الفتي تتزايد خطورتة فضلا عن بهظ الانفاق عليه .



هذا شبل ذو أربعة أشهر متلهف على تقليد أبويه إذ ينقض على أحَد الطيور بعد الاقتراب منه بحذر ؛ ولكن مغامرة هذا الصياد غير المحنك قد باءت بالفَشل على نحوٍ يجمع بيْن الأسف والضحك .

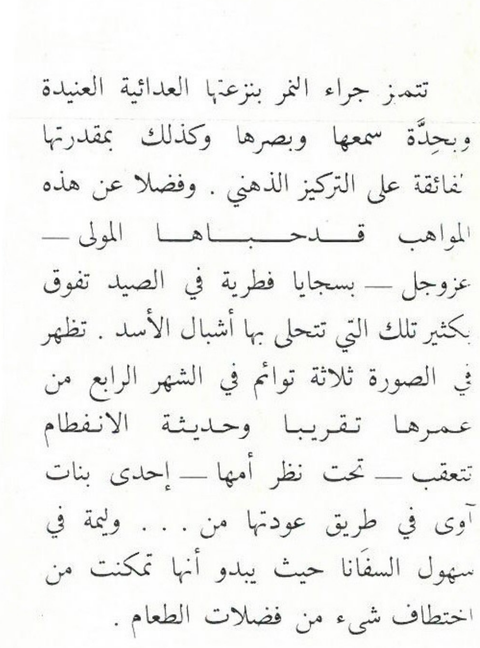
جراء النمر المرقط



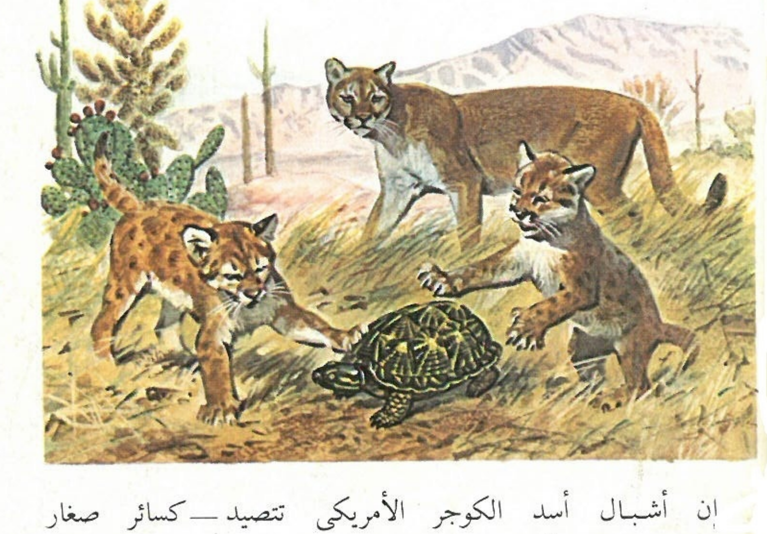


أى هذين الجروين نمر يا ترى ؟ « إنه الجرو المرقط » — يجيب بعضم — بل كلاهما نمر . ففي واقع الأمر تلد النمرة من صغيرين إلى أربعة صغار في كل بطن ، ويجوز أن يحدث — من حين لآخر — أن يكون فرو أحد هذه الجراء أسود بكامله (وينطبق ذلك حتي على أولاد البطن الواحدة من جراء الكوْجَر) . إن هذه الظاهرة — التي هى نقيض ظاهرة المَهَق تماما — قد أدت إلى نشأة تعريف « النمر الأسود » الذى تعُرفُ منه — لا سيّما في آسيا — حالات عديدة بين الأنوَاع الفرعية المحلية . تحمل جميع الجراء — منذ الولادة — بقعا سوداء راسخة على فروها لا تترقط — إلا فيما بعد — يتوسطها اللون الأصفر مؤلفة بذلك ما يسمى « بالوُرَيدات » التي تميز هذا النوع من السنوريات .

إن جراء النمر — في الأسر — تكاد تكون على الدوام رديئة المعاشرة كحيوانات اقتناء واستمتاع حيْث يمكن — حين تدرك — أن تعتدى حتي على مربيها .



تتميز جراء النمر بنزعتها العدائية العنيدة وبحِدَّة سمعها وبصرها وكذلك بمقدرتها الفائقة على التركيز الذهني . وفضلا عن هذه المواهب قد حباها المولى — عزوجل — بسجايا فطرية في الصيد تفوق بكثير تلك التي تتحلى بها أشبال الأسد . تظهر في الصورة ثلاثة توائم في الشهر الرابع من عمرها تقريبا وحديثة الانفطام تتعقب — تحت نظر أمها — إحدى بنات آوى في طريق عودتها من . . . وليمة في سهول السفَانا حيث يبدو أنها تمكنت من اختطاف شيء من فضلات الطعام .



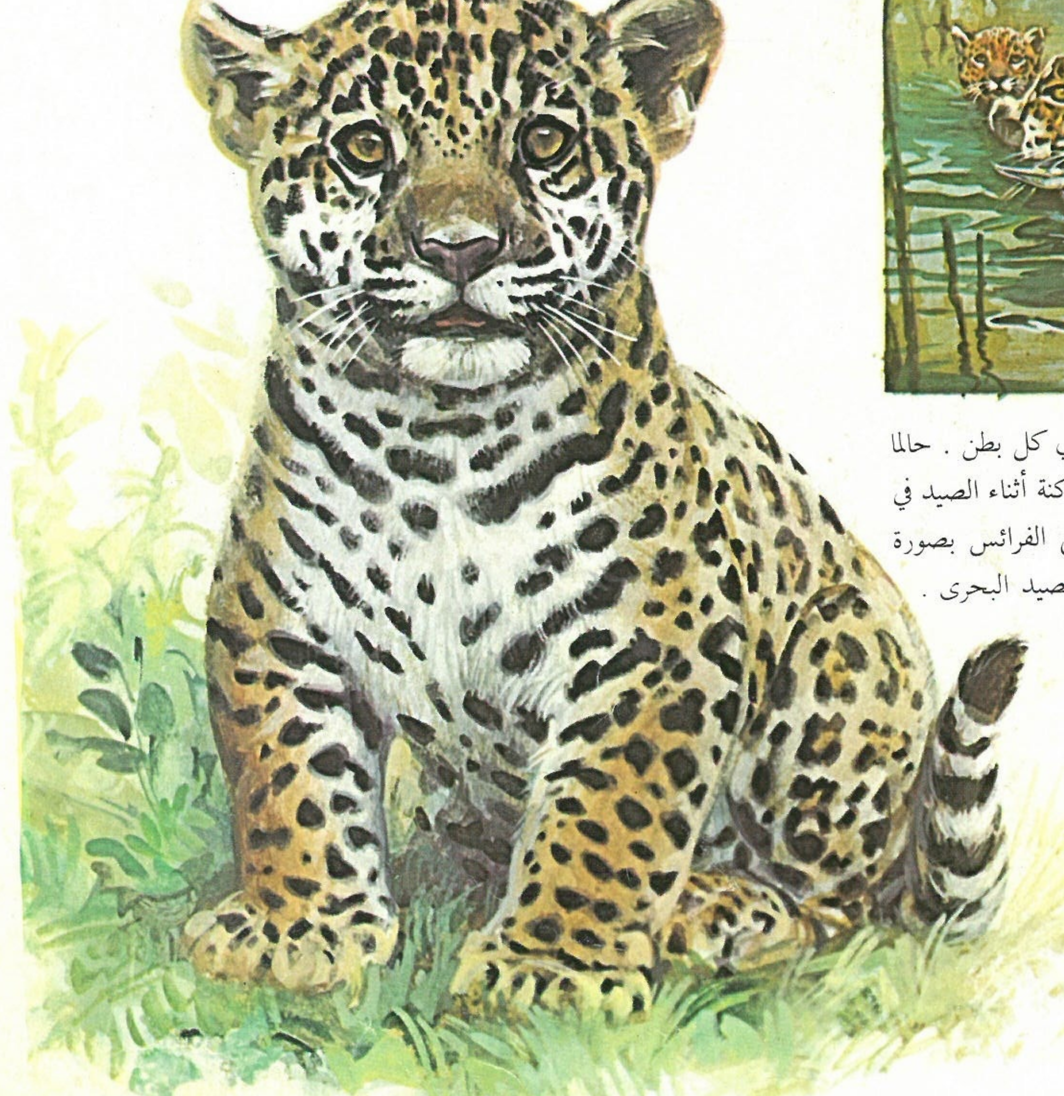
إن أشبال أسد الكوجر الأمريكى تتصيد — كسائر صغار السنوريات — في الأعشاب . إنها تقف دوما على أهبة الاستعداد للانقضاض على إحدى الحشرات أو على فأر من الفئران . هذان شبلان واثبان على سلحفاة عثرا عليها : إنّما في هذه المرة لا تصلح المخالب ولا الأسنان للظفر بهذه الدّابة المدرعة .

لقد فوجئت جراء الفهد بِنَمَسَة مخططة منطلقة من جوف مخبئها الواقع داخل عش النمل الأبيض . ولدت الجراء منذ بضعة أسابيع خلت وحينما تكبر سوف تتقن فنون الصيد مثل أمها تماما .

جراء الكوجَر



تلد أنثي هذا السنورى من جروين إلى أربعة جراء في كل بطن . حالما تنفطم هذه الصغار تتعلم من أمها كيف تظل متماسَكة ساكنة أثناء الصيد في انتظار الفرائس بصبر وأناة ، كما تتعلم كيف تقضي على الفرائس بصورة سريعة وأكيدة . هاهى النمرة تلقن صغارها درسا في الصيد البحرى .



هذا النُّمير ذو المظهر القوى والبدن المفتول لا يبلغ سوى ثلاثة أشهر من العمر . كان يزن — وقت ولادته — ستماية غرام وأما الآن فيربو وزنه على ثلاثة كيلوغرامات . إن فروه المرقط مناسب جدا للتنكر في أدغال جنوب أمريكا حيث كل مخلوق صغير وغير متمرس معرض للمخاطر على الدوام . يلازم بطلنا أمه حتي تمام حوله الثاني عندما يصبح ضخما وقويا لدرجة تؤهله لحماية نفسه بنفسه .

جراء النمر المخطط

تنجب أنثى هذا السنورى في كل ولدة ما بين ثلاثة وستة جراء تقضي طورَ طفولتها في الجحر الذى ترى النور في جوفه حيث — بين فترات الرضاعة وفترات الرقود يأخذ وزن كل جرو منها في الازدياد من كيلو وثلاثمائة غرام في البداية حتى يبلغ أربعة كيلوغرامات خلال مدة تقدر بسبعة أسابيع . في هذه السن تتذوق هذه الصغار اللحم وتخرج من الجحر برفقة أمها . في بعض الأحيان بينما تخرج الأم للتصيد تبقى الجراء مختبئة ساعات وحتى أياماً كاملة في انتظار أوبتها من الطعام . في الشهر السادس تستمر الصغار — مع اقتياتها في الغالب باللحم — تستمر في استرضاع أمها التي تضطر إلى الكدح ليل نهار للمحافظة على حياة ذراريها . حين تبلغ الذكور أحد عشر شهرا يشتد نهمها لدرجة لا تكاد تكفي الفرائس معها لسد رمقها . ما أن تكمل عامها الأول من العمر حتى يصبح وزنها تسعين كيلوغراما ويقترب حجمها من حجم والدتها . منذ ذلك الحين تقتصر عناية الأم على أضعف الذرارى فقط ؛ ولما تبلغُ الأخيرة ما بين ستة عشر وعشرين شهرا وتصير قادرة على خدمة نفسها بنفسها تتركها وشأنها نهائيا وإلى الأبد .





في المرات الأولى التي تُصحَب الجراء فيها إلى الارتواء تندهش هذه الصغار كثيرا لدى رؤية خيالها منعكسا على صفحة الماء . ثم تقلد أمها فتُقبل على إطفاء عطشها .



إن المثل الايطالى القائل ما معناه : « يدافع المرء عن أبنائه باستماتة النمرة » ليس مجرد قول يُقال . هاكم دليلا على ذلك تقيمه هذه الأم التي تتحدّى السفانا المتقدة مخترقة اللهيب كيما تنقذ صغارها الواحد تلو الآخر .



اغتنم هذان النميران فرصة تغيب أمها عنهما قليلا فأخذا يقلقان راحة صل قابع تحت ظل شجرة . إن رد فعل الحية المنطوى على شىء من التهديد قد جعلهما يتقهقران طلبا للنجاة .

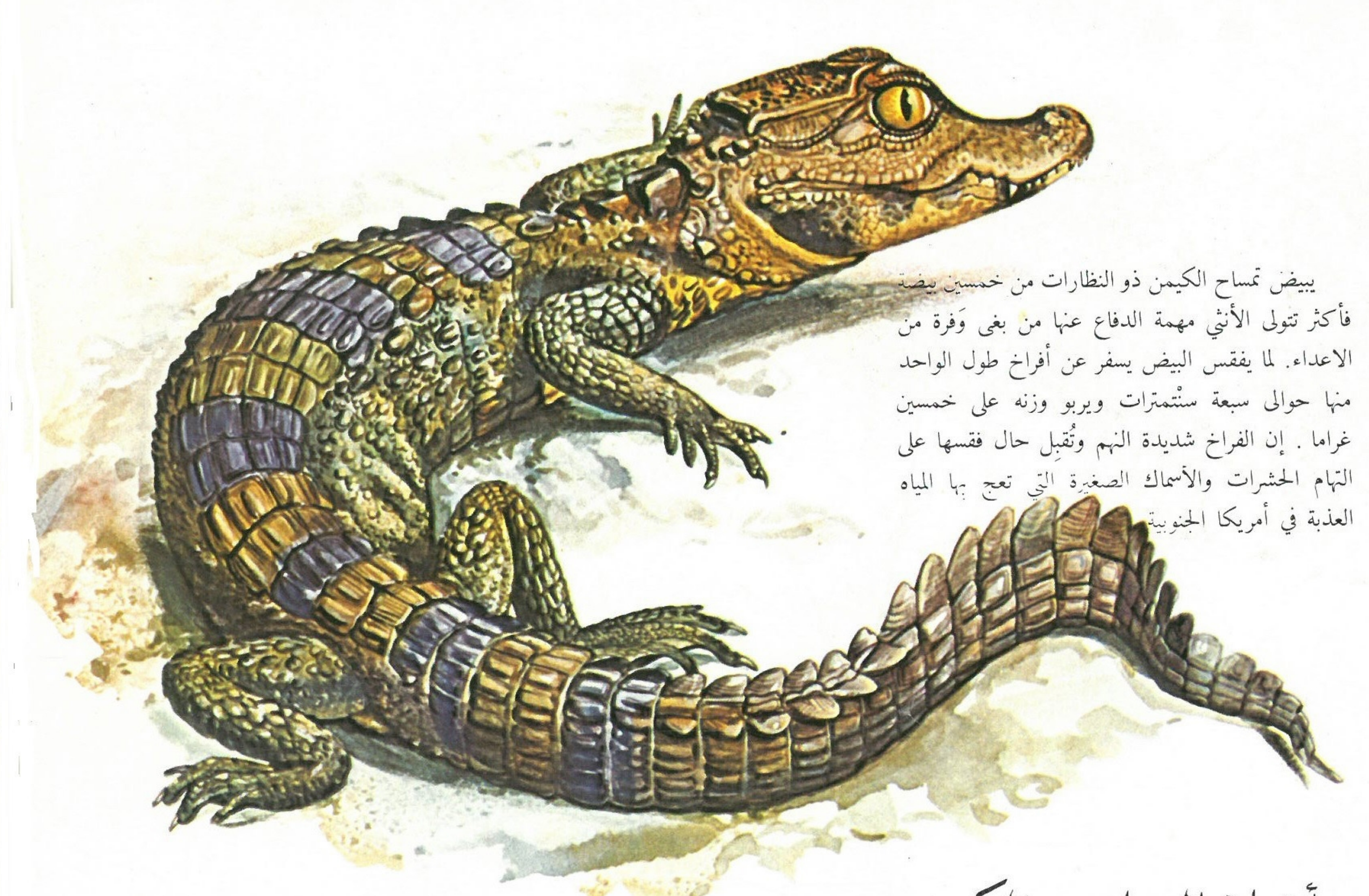


نظرا لعجز النمور الفتية عن قتل فرائسها ، تنقض عليها مهتاجة بدون طائل . هاهى تعمل جاهدة بمخالبها وأسنانها على مطاردة أم قرفة متحوية باحكام . أما أم قرفة الأخرى فقد لجأت إلى مكان آمن ونجت بحياتها .



إن تربية نُمير اصطناعيا لا تدوم طويلا إذ مع نموه المتزايد سرعان ما يصير هذا السنورى مضطرب المزاج فلا يمكن التكهن بما قد يصدر عنه ؛ فللحيلولة دون حدوث ما قد لا تحمد عقباه يُستحسَنُ حفظه داخل قفص أو تسليمه لإحدى حدائق الحيوانات .

تجرى في الأدغال — من وقت لأخر — لقاءات مدهشة للغاية بين حيوانات من أنواع متباينة . في الحالة الراهنة لقاء بين جرو دب مشفّه ونمرين شابين قد أساءا تفسير دعوة الأخير إليهما للهو معا فلاذا بالفرار في فزع .

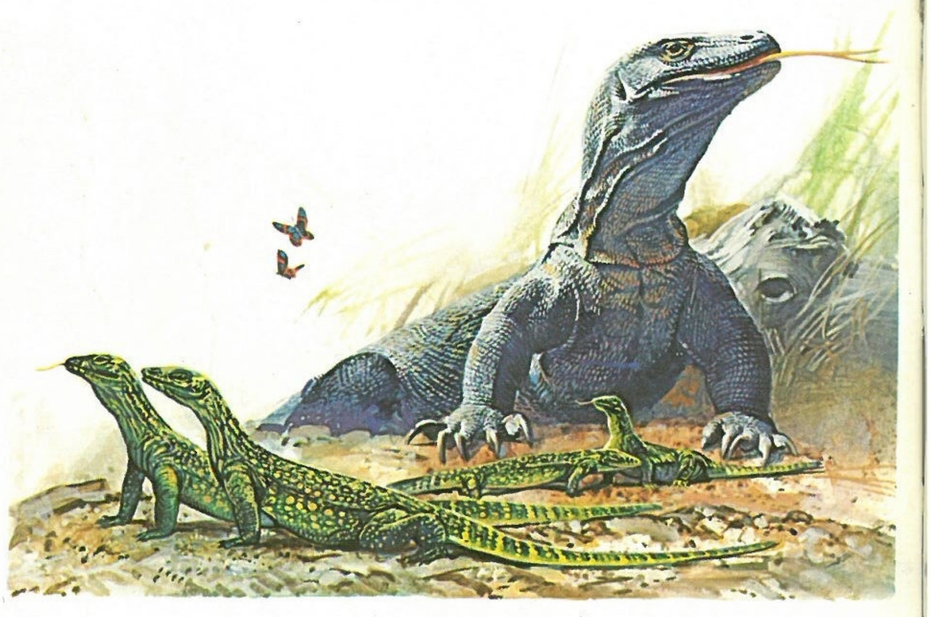


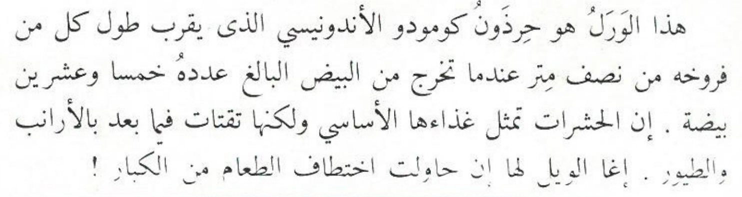
يبيض تمساح الكيمن ذو النظارات من خمسين بيضة فأكثر تتولى الأنثى مهمة الدفاع عنها من بغي وَفرة من الاعداء. لما يفقس البيض يسفر عن أفراخ طول الواحد منها حوالى سبعة سنْتمترات ويربو وزنه على خمسين غراما . إن الفراخ شديدة النهم وتُقبل حال فقسها على التهام الحشرات والأسماك الصغيرة التي تعج بها المياه العذبة في أمريكا الجنوبية .

أفراخ الزواحف الكبيرة

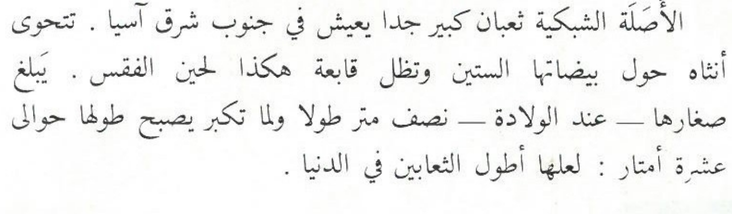
خالية — كما هى — من ملامح الانفعال التي تميز بعض الثدييات والتي اعتدنا — بلا وعى مِنا — أن نرى فيها عواطف تشبه عواطفنا ، إن فروخ الزواحف الكبيرة لبعيدة كل البعد عن إثارة أى عطف ! بل العكس ! ومع ذلك فإن هذه الكائنات — بسبب مظهرها وطريقة تحركها وخطورتها تثير عادة المقت والاشمئزاز وتفعل كل ما تقودها الغريزة إلى فعله مثل سائر الحيوانات الأخرى لا أكثر ولا أقل . بعد استجماع هذه الأسباب في أذهاننا هيابنا نستكشف معاً أسرار طفولة الزواحف الكبيرة إذ أنها تمثل طورا هاماً من أطوار عمرها .

تقوم أنثي تمساح القاطور في ستنقعات جنوب الولايات المتحدة الأمريكية بتنظيف عشّها — على عجل — من الفضَلات التي تغطى بيضها المتراوح عدده بين عشرين وستين بيضة ، إن ذلك دليل على أن فراخها تتصاءى استعدادا للخروج . بعد سويعات تَطل هذه « الولائد » تسبح بكل سهولة حول أمها التي تدفع عنها بأس التماسيح الأخرى بما فيها والدهاذاته . بالإضافة إلى اقتياتها بِنفسها تسارع هذه الأفراخ إلى اقتناص الأسماك والقواضم وحتي الطيور التي تصطادها أمها الحريصة . حين يَبلغ الشهر الثامن عشر من العمر ونصف المتر طولا يختار كل فرد من زواحفنا الشابة ناحية من المستنقع تكون كلها له وحده وفيها يعيش ويترعرع ما دام في منجىً من الأشرار وحتي يصبح طولهُ أكثر من ثلاثة أمتار .

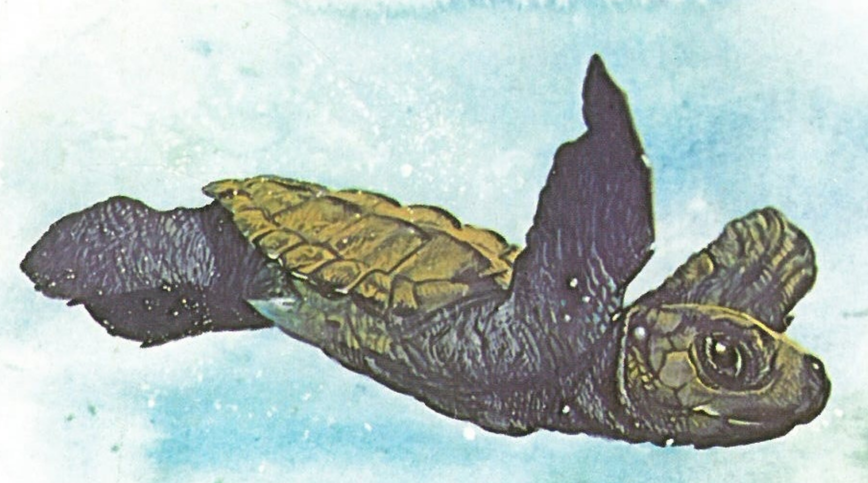




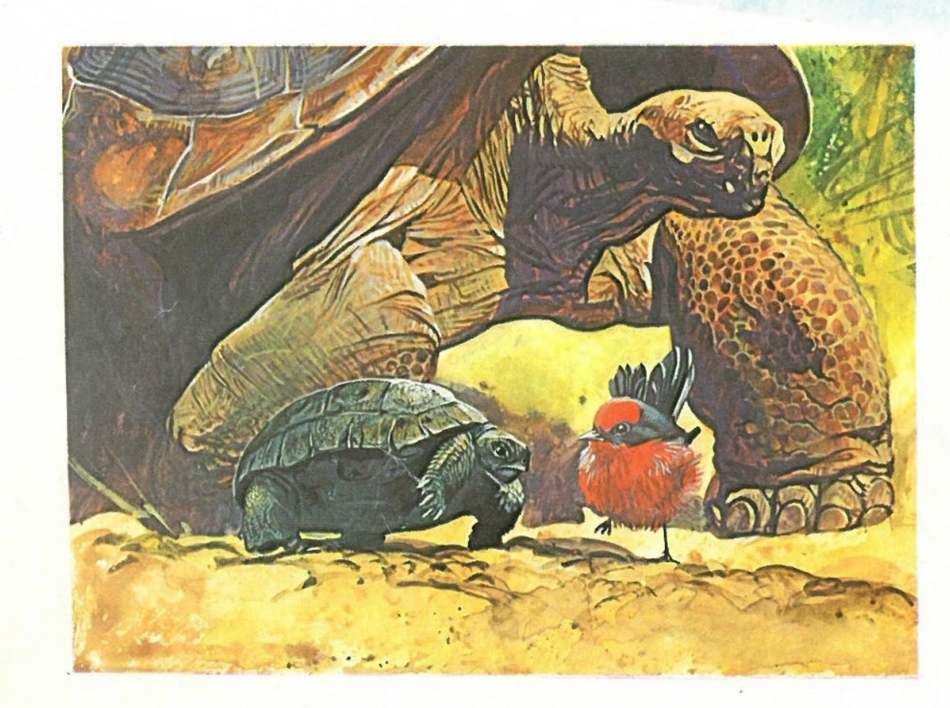
هذا الوَرَلُ هو حِرذَونُ كومودو الأندونيسي الذى يقرب طول كل من فروخه من نصف متر عندما تخرج من البيض البالغ عددهُ خمسا وعشرين بيضة . إن الحشرات تمثل غذاءها الأساسي ولكنها تقتات فيما بعد بالأرانب والطيور . إنما الويل لها إن حاولت اختطاف الطعام من الكبار !



الأَصَلَة الشبكية ثعبان كبير جدا يعيش في جنوب شرق آسيا . تحتوى أنثاه حول بيضاتها الستين وتظل قابعة هكذا لحين الفقس . يَبلغ صغارها — عند الولادة — نصف متر طولا ولما تكبر يصبح طولها حوالى عشرة أمتار : لعلها أطول الثعابين في الدنيا .



هذا الكائن هو فرخ السلحفاة البحرية المخضرَّة اللون . ساعة خروجه من تحت رمال أحد شواطىء المحيط الهادىء برفقة إخوته المئة — ذكُورا وإناثا ، لا يعدو طوله خمسة سنتمترات ويجدِف مَسعوراً نحو المحيط حيث تصبو لالتهامه السرطانات والكلاب والطيور البحرية . إن استطاع الدخول إلى الخضم تداعت عليه وعلى إخوته الأسماك فلا ينجو منها سوى عدد ضئيل جدا يُعادل نسبة اثنين بالمئة . بعد أن تدرك الفروخ الباقية تعود إلى مسقط رأسها لوضع بيْضها هناك .



إنَّها سلحفاة برّية بيئتها أرخبيل « غالاپاغُوس » بأمريكا الجنوبية تعمل فراخ هذا الحيوان الاثنا عشر — دون كلل ولا ملل — وهى مطمورة تحت الأرض ضاربة بسنها قشر البيضة لكسره . تستغرق رحلتها من تحت إلى سطح الأرض بضعة أسابيع . غير أن هذه المخلوقات الصغيرة البالغة سبعة سنتمترات طولا تشكل لقمات سائغة للفئران والقطط والكلاب المحلية التي تفتك بها . يمكن لما ينجو منها أن يضخم بحيث يبلغ القنطارين وزنا . ترون في هذه الصورة سلحفاة داركة وطيراً صغيراً يدعى الطاغية القرفى الذى يقتات بالحشرات التي تعمر جسم هذه الزاحفة العظيمة وجسم فرخها .



صَغيرالأطوم

إنّ مكان ولادة هذا الحيوان كناية عن لوح من الجليد الطافي العائم على أمواج البحر المتجمد الشمالي . يزن صغير الأطوم خمسة وأربعين كيلوغراما وتتجسد علامتهُ المميّزة في شاربه الخشن الكبير .

تقوم أم الأطوم بتغطيس صغيرها — إثر وضعها إياه — في الماء البارد جدا وبعدئذ تغسله جيدا ثم تقربه من صدرها فترضعه وتسخنه وتلاطفه بخطمها فيما هو يغط سعيدا في سباتٍ عميق .



بعد ما تَرمى الأم بوليدها في البحر — وهو ما يزال عاجزا عن العوم — ترفعه في الهواء بزعنفتيها الخلفيتين كأنه كرة ثم تدعه يسقط ثانية في الماء ، فيرتعب المسكين وسرعان ما يركب على كتفيها . سوف يتعلم السباحة مع مرور الزمن .

لقد قام صيادون من الأسكيمو بالقبض على هذا الأطوم الصغير الذى هو تيتم من أمه . هاهو ذا يُشحَن على ظهر سفينه . سيصل قريبا إلى إحدى جنينات الحيوانات حيث يطعم الحليب المركز وزيت كبد سمك القود واللحم المجانس فيكبر ويترعرع على خير وجه ويتعلق بحارسه .

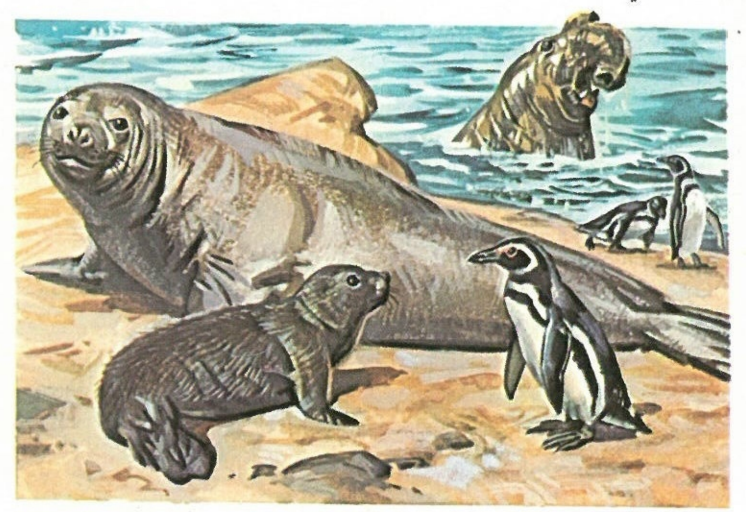
صغيرفقمة غرونلاند

لقد وهب البارئ جلت قدرته طبقة سميكة من الشحم وفرواً كثيفا يقيانه زمهرير البرد . طول هذا الحيوان — وليدا — تسعون سنتمترا ومدة رضاعه تربو على أسبوع واحد بقليل ! طوال الأسبوعين اللاحقين تأْخذ والدته — التي تطيل الغياب عنه أكثر فأكثر — في التقليل من قوته اليومى . ولكن الصغير يستمر — مع ذلك — في النمو ، إلا أن فروه يتقشر في هذه الأثناء ويسقط تاركا المجال لفرو جديد لونه ضارب إلى الرمادى المبقع قليلا .

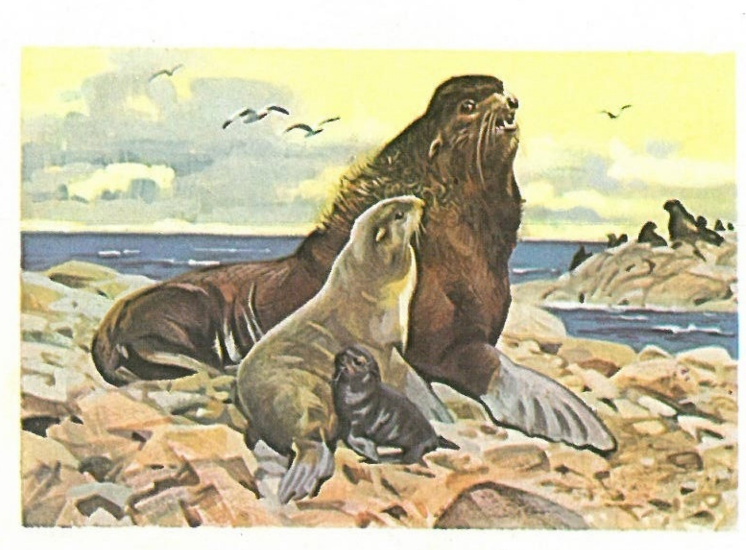
عندئذ يأخذ الجوع في دفع هذا الكائن الصغير إلى الالقاء بنفسه في البحر حيث لا يقدر على التهام الأسماك الآن لأن أسنانه ما تزال ضعيفة .



إن فرو الشباب الأشهب يحل محله فرو سن البلوغ وذلك في الحول الخامس . ترون في هذه الصورة فقمة فتية ذكر في السنة الثانية من العمر وأخرى أنثى داركة .



الفيل البحرى الجنوبي يزيد طوله — عند الولادة — على المتر ويزن ما بين ثلاثين وخمسين كيلوغراما . بفضل لبن أمه المغذى يتضاعَف وزنه أربعة أضعاف في غضون الأشهر الثلاثة الأولى من عمره . هاهو فيل بحرى صغير يحاول مصادقة بطريق شاب علما بأن الأخير ساكن ظريف آخر من سكان سواحل قارة القطب الجنوبي .



شبل أسد البحر الدُّبّى يرى النور على سواحل ألاسكا ويرضع حتي الشهر الرابع من حياته . تسبح أمه على مقربة من الساحل لتصطاد ما تقتات به من الأسماك . وإنما حين أوبتها تستطيع دائما العثور على صغيرها ضمن الآلاف المتألفة من الاشبال وذلك بفضل حَاسة الشم القوية التي حبَاها الله القدير بها .

فرخ حوت العنبر

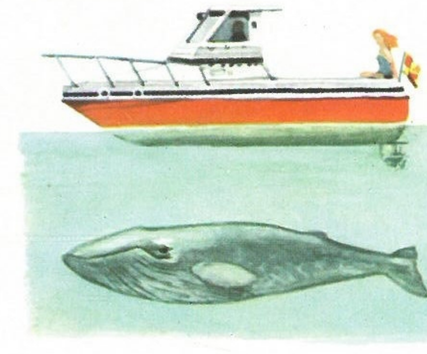
يبلغ طول فرخ حوت العَنبَر حين ولادته أربعة أمتار فيما تبلغ زنته طنا واحدا . تدوم رضاعة هذا المخلوق حولين كاملين غير أنه — ابتداء من الشهر الثامن من عمره — يضيف إلى غذائه اللبني الدسم بعض الأسماك البالغ طولها شبرًا واحدا . في السنة الثانية من حياته يصير طول هذا الحوت سبعة أمتار كما يصبح وزنهُ أربعة أطنان ، ولكنه ما يزال عديم الأسنان التي لا تظهر إلا حوالي العام التاسع . إن هذا الصغير يحب اللعب مع الحيتان الرضائع الأخرى من بنات فصيلته (تهاجر حيتان العنبر في « فَصائل » قوام الواحدة منها ثلاثون رأسا في كل مرة) وكذلك مع الدّلافيل التي يلتقي بها في الطريق .

لدى خروج هذا الكائن من جسم أمه الضخم تدفعه الأخيرة نحو سطح الماء كي يستنشق الهواء . إن لكل زفرة من زفراته أمارة تتمثل في سحابة صغيرة من البخار سرعان ما تبددها الرياح التي تهب بشدة على المحيط . بعد ذلك بقليل تحاذى الأم صغيرها — وبدنها الهائل يكاد يبرز عن سطح الماء — وترضعه الرضعة الأولى ، فيجرى حليبها الخاثر الساخن اللذيذ في حلق الوليد حتي يصل إلى معدته فيبعث في نفسه شعورا بالراحة والهَناء ، وحينما تمسح عليه أمه باحدى زعانفها وتلاطفه بمخطمها فانها تلهمه شيئا من الحماية والأمان وتُهديه العطف والحنان . لو استطاع هذا الكائن النطق — وهو مستلق في مهد من الأمواج المتلاطمة — لما تردد عن القول هاتفا : « إن الحياة لرائعة حقا ! » .

ترقب فرخ عنبر في ذهول ذكرا بالغا طالعا على سطح الماء وبين فكيه أخطبوط عظيم . ولكن الصغير يحترس من الاقتراب لنهب نُتفة من الفريسة وإلّا تعرض لضربة قاصمة يسددها له هذا العملاق بذنبه .

يولد فرخ الهركَل الأزرق وطوله سبعة أمتار ووزنه طنّان وبناء على ذلك فقد ضرب الرقم القياسي في الضخامة بالنسبة لولائد عالم الحيوان بأسره . تُرضع أنثي هذا الحوت فرخها لمدة سبعة أشهر ؛ ويمتص الأخير لبنها المغذى جدا (الذى تتراوح دسامته ما بين أربعين وخمسين بالمئة) تحت سطح الماء . خلال هذه المدة يزداد جسم الصغير طولا بمقدار تسعة أمتار ويزيد وزنه بمقدار واحد وعشرين طنا ، أى بمعدل قنطار مترى واحد يوميا لا أكثر ولا أقلّ !

إن وليد الهركل الأزرق — الذى يعتبر أضخم الولائد في العالم على الاطلاق — يساوى — من حيث الطول — قارب النزهة العصرى المبيّن في الصورة .



بينما تخرج ولائد الثدييات — في أغلب الاحوال — من جوف أمها ورأسها في المقدمة ، تولد أفراخ الدلافين وذنبها في المقدمة . إن فرخ هذا الحوت قد أوتي القدرة على السبح منذ . . . إنزاله في البحر إذ يطلع إلى السطح حيث يستنْشق الهواء بملء رئتيه ومنذ هذه الحظة تبدأ ساعة حياته في العمل .

... وأفراخ حيتان أخرى

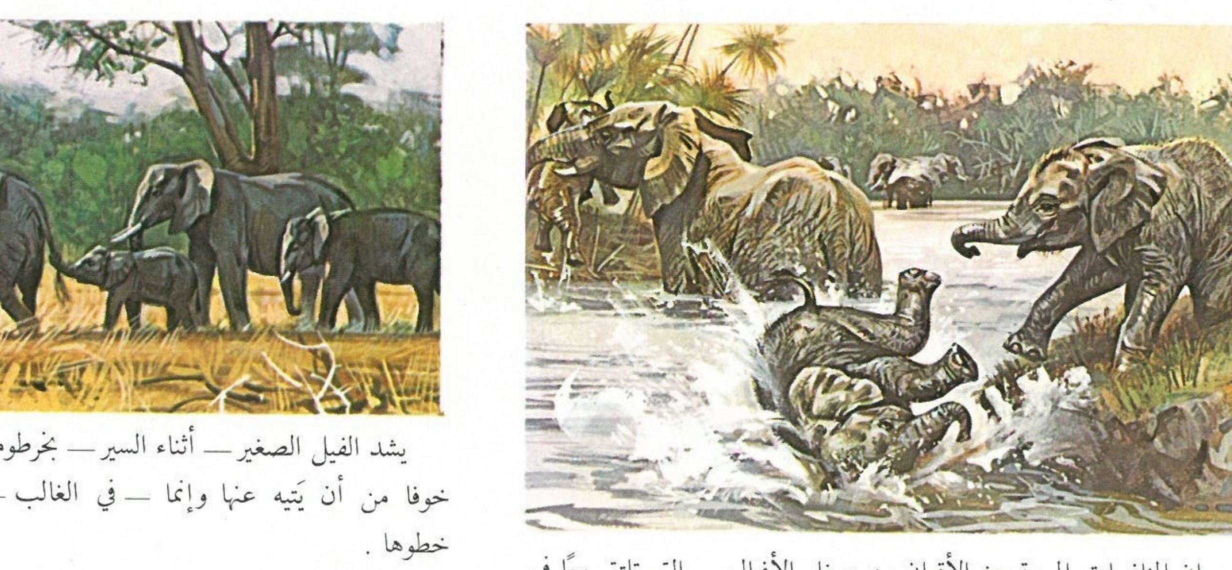


يجيء فرخ الدلفين إلى الدنيا ووزنه ثمانية عشر كيلوغراما . إنه يلازم أمه طوال عمره فلا يبرحها أبدا . إن وثبت وثب وإن رقدت رقد هو أيضا مرتاح البال . في بعض الأحيان إذا تدعوه إحدى صديقات أمه أو يدعوه حوت ذكر دارك إلى اللعب يلبي الفرخ الدعوة بكل سرور . لما تكون سنّه ما بين الشهر الخامس والشهر السابع يتناول وَجباته السمكية الأولى ؛ إن تعسر هضمه للسمك أنَّ وآشتكى لأمه بلغته الخاصة فتأخذ الوالدة الحنونة في تمسيد بطنه بمنخرها .

صَغير الفيل الإفريقى

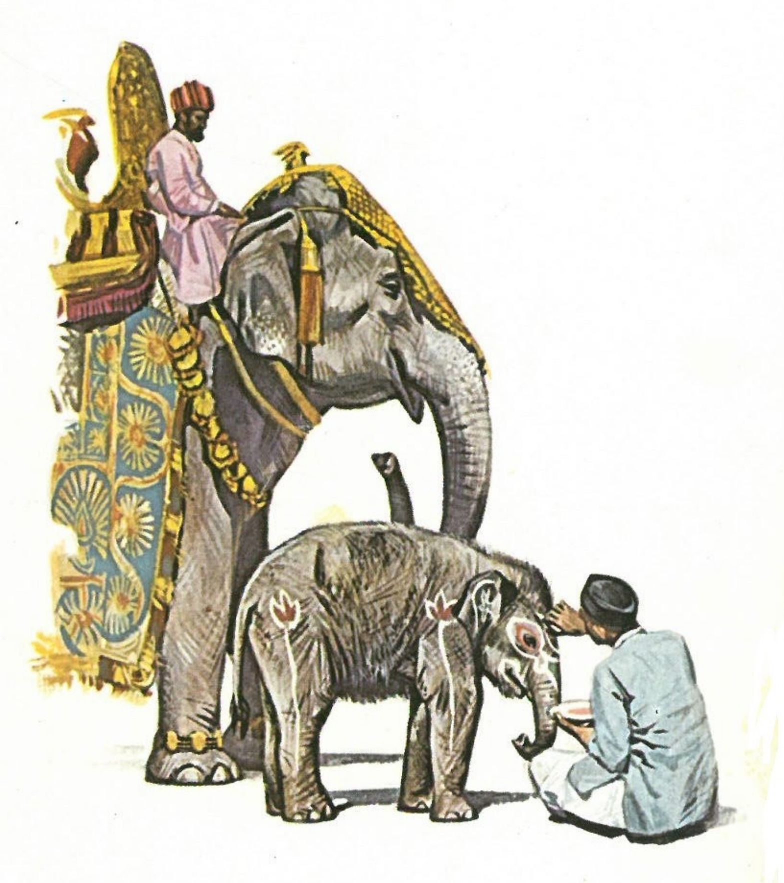
لما يرى هذا المخلوق النور في الدغل تحيّيه سائر مجموعة الجسثيّات مطلقة قباعات مطولة ابتهاجًا بقدومه . إن وزنه إذّاك يتراوح ما بين مئة وعشرة ومئة وأربعين من الكيلوغرامات ويبلغ ارتفاعه مترا ونصفا . مع قدرته على المشي في الأيام الأولى يفضل هذا الوليد الاختباء تحت بطن أمه أو بين قائمتيها الخلفيتين ، حيث يقوم بين الفينة والفينة برمى خرطومه إلى الوراء والصاق فيه بضرع أمه ماصّا جرعات كبيرة من اللبن . لما يحجم هذا الجَسثبىّ الصغير عن الحَراك حين يأخذ القطيع في السير تكفي ضربات خفيفة قليلة من خرطوم والدته لكى تدفعه إلى التحرك . إنما في بعض الاحيان يبدى بطلنا شيئا من التعنت عندئذ تخزه أمه — في بادىء الأمر — وخزا طفيفا بأحد نابيها ، ثم تدفعه برأسها وأخيرا — إذا لم يذْعن — تسدد له ضربات لاذعة بخرطومها .





إن المنافسات المرحة بين الأقران من صغار الأفيال — التي تلتقي معًا في فترات توقف القطعان بالمستنقعات — هى عبارة عنْ إطلاق العنان لطاقاتها الفطرية المتفجرة . هذا الانزلاق في الماء المثير للدهشة وهو في الواقع مسك ختام . . . مبارزة بين صغيرين .

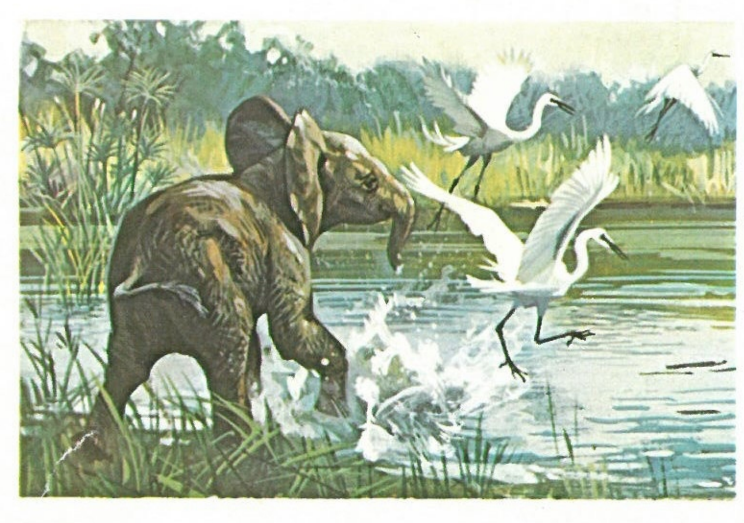
صَغير الفيل الهندى



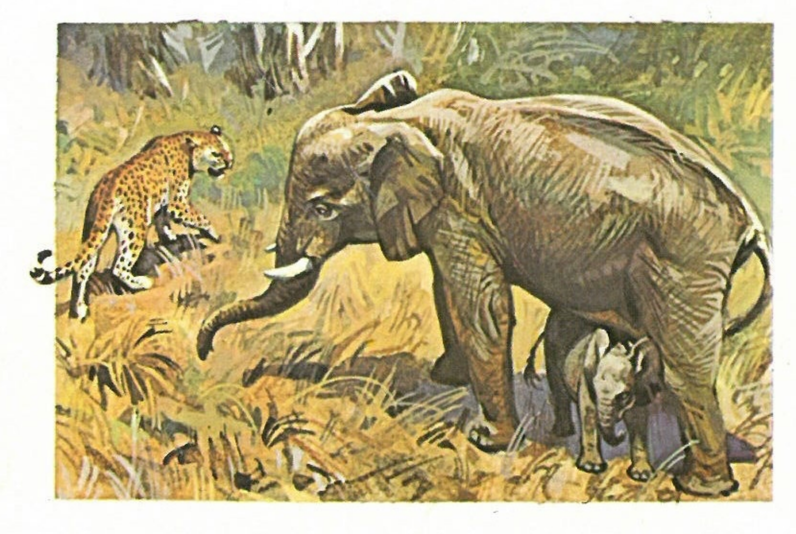
إن الصيحات اليائسة — التي أطلقتها هذه الفيلة الأم لاستنجاد رفاقها في القطيع — وإن نَابيها الرهيبتين البارزتين وخرطومها الخفاق تجعل هذا النمر الجائع يولى مدبرا وبذلك تدرأ الوالدة خطر هذا السنورى عن ولدها .



يشد الفيل الصغير — أثناء السير — بخرطومه على ذيل أمه وذلك ليس خوفا من أن يَتيه عنها وإنما — في الغالب — حرصا منه على مواكبة خطوها .



انظروا إلى هذا المتسكع الذى يربو عمره على سنة واحدة بقليل بعد انفصاله عن أمه أخذ يتسلى بملاحقة بعض الطيور الوديعة الآمنة : إنه يعرب عن انفعالاته حتي بذيله شأنه في ذلك شأن القطط والكلاب .

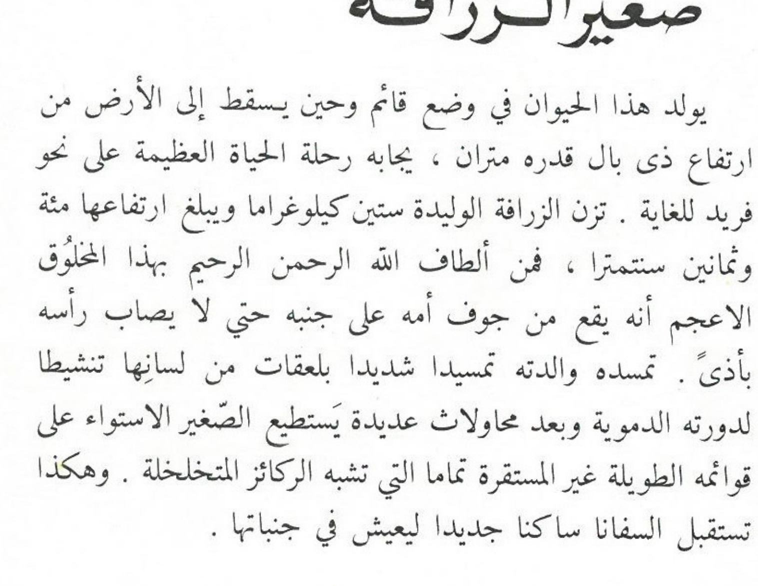


إن هذا الفيل الصغير المدجن لينُ العريكة كأنه جرو كلب ، فهو يرضخ — في هدوء — لأن يخضب جلده الصفيق بالزينات والرقوش الخاصة لكى يشترك مع أمه في موكب استعراضيً تقليدى .

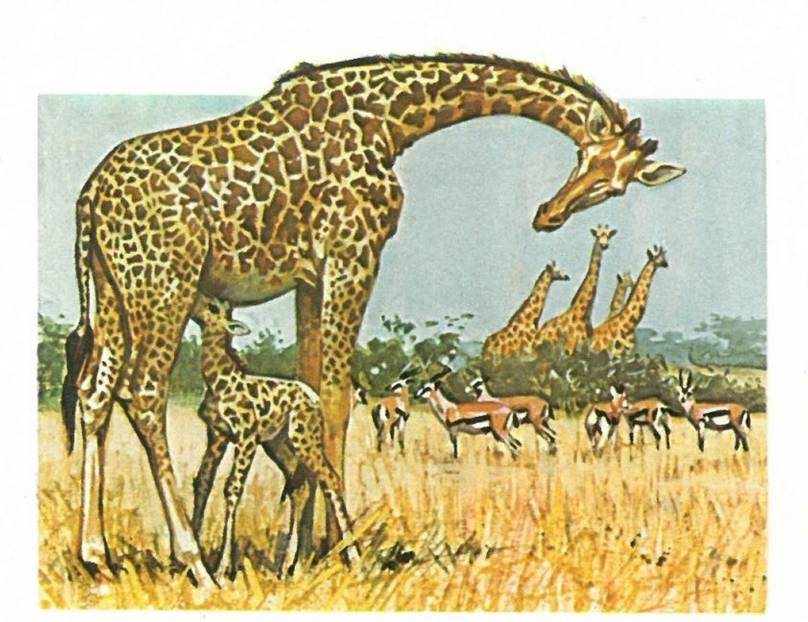
صغير الزرافة

يولد هذا الحيوان في وضع قائم وحين يسقط إلى الأرض من ارتفاع ذى بال قدره متران ، يجابه رحلة الحياة العظيمة على نحو فريد للغاية . تزن الزرافة الوليدة ستين كيلوغراما ويبلغ ارتفاعها مئة وثمانين سنتمترا ، فمن ألطاف الله الرحمن الرحيم بهذا المخلُوق الاعجم أنه يقع من جوف أمه على جنبه حتي لا يصاب رأسه بأذىً . تمسده والدته تمسيدا شديدا بلعقات من لسانِها تنشيطا لدورته الدموية وبعد محاولاث عديدة يَستطيع الصّغير الاستواء على قوائمه الطويلة غير المستقرة تماما التي تشبه الركائز المتخلخلة . وهكذا تستقبل السفانا ساكنا جديدا ليعيش في جنباتها .

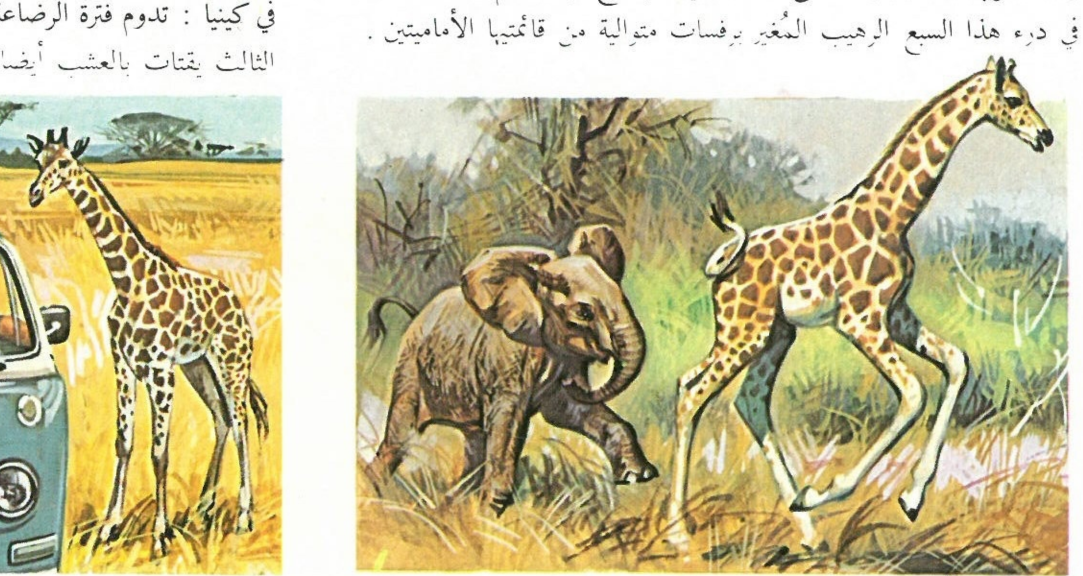




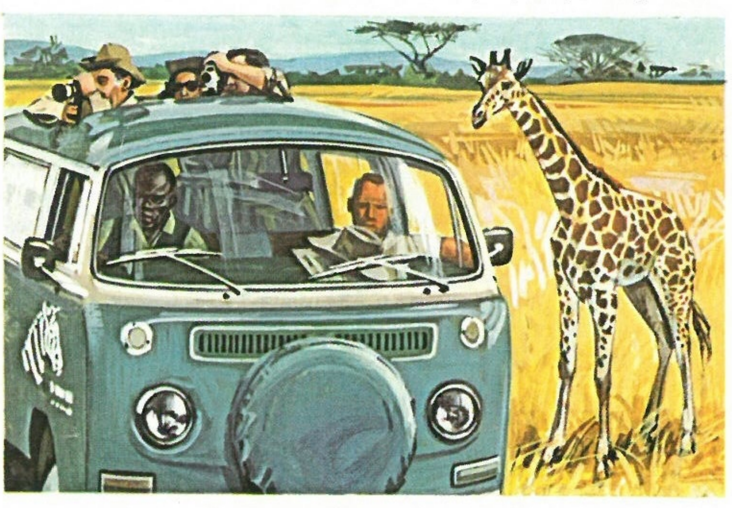
في حالة ما إذا لاح خطر يلجأ الصغير إلى الاختباء تحت بطن أمه موجها رأسه صَوبَ المعتدى و — على هذا النحو — يفسح المجال أمام والدَته فتأخذ في دِرء هذا السبع الرهيب المُغير برفسات متوالية من قائمتيها الأماميتين .



ثمة أنواع مختلفة من الزرافات ولكنها تسلك جميعها نفس السلوك الحياتي . تمثل الصورة زرافة أمًّا وصغيرها من نوع « الماساى » الذى موطنه في كينيا : تدوم فترة الرضاعة عشرة شهور ، وإنما منذ بلوغ الوليد أسبوعه الثالث يقتات بالعشب أيضا .

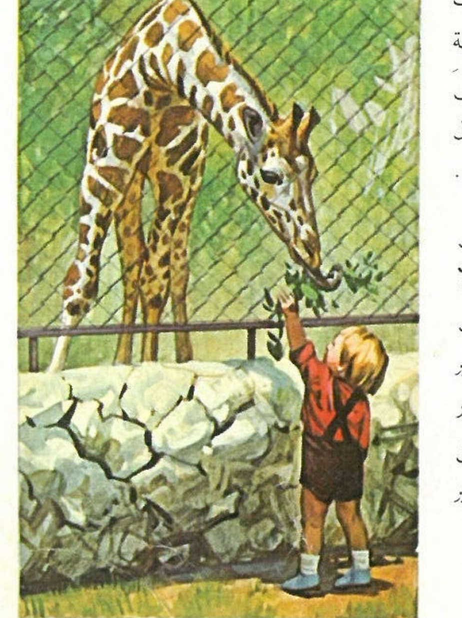


مما يؤدى إلى موقف مضحكة التقاء الزرافة الفتية بصغار بعض الحيوانات الأخرَى التي تعيش في بطاح السفانا أو في الأدغال . هاهى — على سبيل المثال — زرافة صغيرة تلوذ يالفرار خوفا من فيل شاب يلاحقها على سبيل المداعَبة .



تملك الزرافات الصغيرة حسة بصر حادة جدا تمكنها من إدراك كافة الألوان . إنها نقترب — دون خوف — من سيارات السياح الذين لا يشعرون — أحيانا — بأنهم تحت رقابة هذه المخلوقات الفضولية .





إن الزرافَات الصغيرة — كمخلوقات هادئة وديعة — تألف بسرعة تَلَقِّيَ الطعام من أيدى زوّار حدائق الحيوانات كبارًا كانوا أو صغارًا .

الأكاب حيوان قصير العنق من فصيلة الزرافيات لا يعيش إلا في الغابات البكر الواقعة في جمهورية زائير . حين يفصل صغير هذا الحيوان عن أمه يخور كالعجل . بعد تسْعة أشهر من الرضاع يقتات هذا الصغير بنفسه .

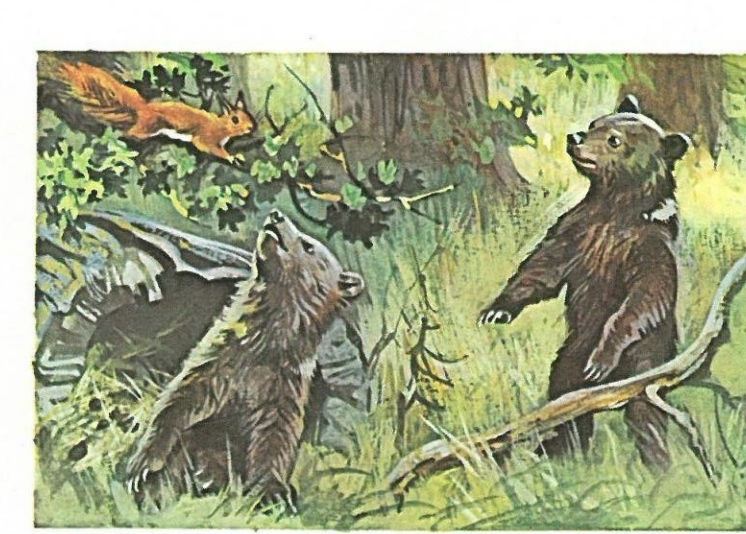
جرو الدبّ الأسمر



إن الفترة ما بين نهاية شهر ديسمبر ومنتصف شهر يناير تشهد مولد جروى الدب الأسمر أو جرائه الثلاثة التي يزن كل واحد منْها حوالى نصف كيلوغرام . في الأسبوع الأول تتولى الأم رعايتها بمحبة وحنان وتلازمها ولا تغادرها لحظة واحدة . تولد الصغار عمياء وعاجزة تماما ولا تفتح عيونها إلّا حين بلوغها الشهر الأول من عمرها . في الشهر الثاني — إذَا تسمح الأحوال الجوية — تخرج من جحرها برفقة أمها ولكنها لا تُقبل على ذلك بكثير من الحماس . بعد شهرين آخرين من الرضاعة ، أى في فصل الربيع ، تذوق هذه الجراء — لأول مرة — الأطعمة الصلبة مثل ثمار العليق والفراولة والفطر والبراعم والأعشاب السميكة والأوراق الطرية والحشرات . عندئذ يبدأ التّراكض والوثب والمحاولات المضحكه لتسلق الشجيرات وارتكاب الزلات الأولى التي تعاقبها أمها في الحال عليها ضاربة أدبارها ببراثينها .

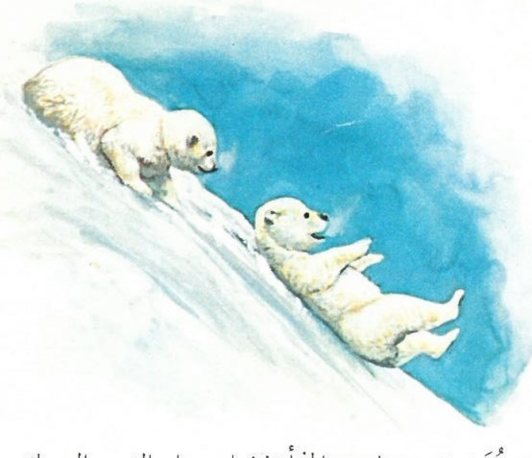
تستغرق جراء الدب ست سنوات كى تدرك وفي أثناء نمُوها البطىء يختفي — بمرور الزمن — ذلك الطوق الفاتح الجلى الذى تظل تتباها به في صغرها .





إن جراء الدب الأسمر ، التي تنمو ببطء شديد ، تبدو مبهجة ومسلية بأبوازها الصغيرة وكثيرة الحركة التي تسبغ على ملامحها شتي الصور . ها هما ذا توأمان في حولها الأول وقد فوجئا بظهور سنجاب أحمر .

في شمال أوروبا وآسيا تتعرضُ جراء الدب الأسمر لاعتداء الذئاب والأوشاق والنمور السيبيرية المخططة أيضا . إنما تتولى والدتها الدفاع عنها بضراوة واستبسال : ها هي في مواجهة ملك السنوريات بعد أن احتاطت بدفع صغيريها إلى تسلق شجرة على عجل .



بُعَيد خروجها من المخبأ تفضل جراء الدب التزحلق على منحدر متجمد شأنها في ذلك شأن الأطفال الصغار .



جراء الدبّ الأبيض

حينما يولد جرِوَا الدب الأبيض بالجحر الجليدى ، الذى تعده الأنثي ، لا يزيد حجمهمَا على حجم بنات عمومتهما الأدباب السمراء . طوال ثلاثة أسابيع تسهر أمهما على تسخينهما وارضاعهما : إن لبنها غني بالبروتينات إلى درجة أن وزنهما يرتفع — خلال شهرين ونصف — إلى حوالى خمسة كيلوغرامات . لدى مغادرة هذين الصغيرين الجحر للمرة الأولى يكون البرد قارسًا ، أى خمس عشرة درجة مئوية تحت الصفر ، غير أن الفرو الكثيف الذى كساهما به الخالق سبحانه وتعالى يجعلهما يحتملان شدة الصقيع جيّدًا إذ يتجولان مندهشين لرؤية الرقعة مترامية الأطراف التي تتكون من البحر والثلوج : سوف يصبحان في يوم من الأيام ملكى هذه الرقعة الواسعة دون منازع .

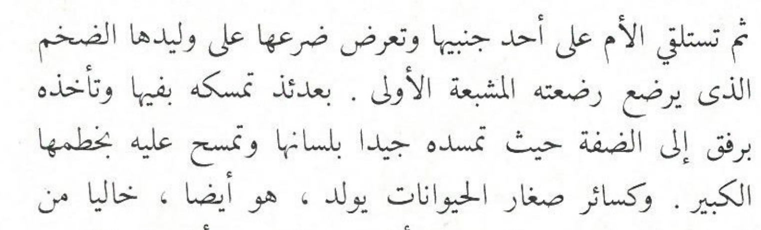
لا تندفع الأم في الماء إلّا بعد أن يتجاوز جرواها أول شتاء في حياتها . ولكيلا تجرفهُمَا التيّارات في أثناء السباحة يعض الجروان على ذَنَب والدتها . ها هي أسرة صغيرة متوقفة على كتلة جليدية ؛ ينظر الصغيران في استغراب مرور قطيع من الحيتان المسنّمة .



فلو فرس الماء

يقع ميلاد فِلو فرس النهر في الفترة ما بين شهرى أبريل وأكتوبر عندما تؤدى الأمطار الاستوائية إلى نمو وتكاثر النباتات في القارة الأفَريقية بحيث يتوفر لفرسة النهر الوالدة مرتعا خصيبا من شأنه أن يثرى لبنها بالمواد البروتينية . حيث إن هذا المخلوق — الذى تزيد زنته على نصف قنطار — يرى النور تحت الماء ، فأول ما يحتاجه هو الطلوع على الفور والطفو على صفحة الماء للتنفس واستنشاق الهواء .

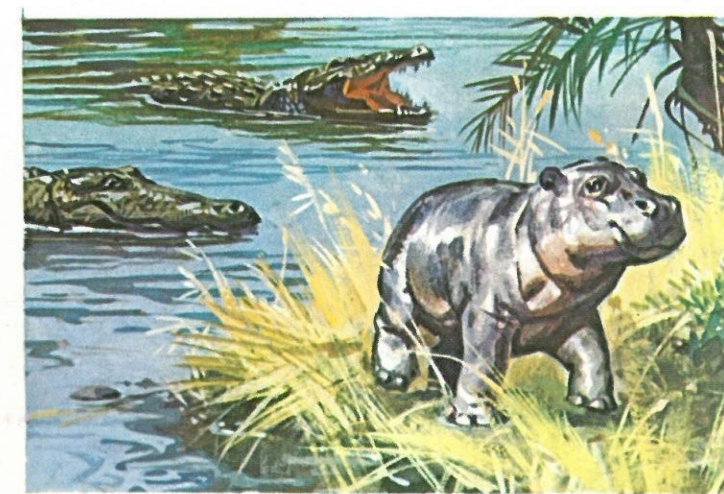
ثم تستلقي الأم على أحد جنبيها وتعرض ضرعها على وليدها الضخم الذى يرضع رضعته المشبعة الأولى . بعدئذ تمسكه بفيها وتأخذه برفق إلى الضفة حيث تمسده جيدا بلسانها وتمسح عليه بخطمها الكبير . وكسائر صغار الحيوانات يولد ، هو أيضا ، خاليا من الشعور بالخوف وحسبكم — للتأكد من ذلك — أن تنظروا إليه : فأين تجدون مخلوقا أهدأ بالاً منه ؟



من النادر جدا أن تنجب فرسة النهر توأمين . يحدث في بعض الأحايين أن تُرى أنثى برفقة ولدين : إنما في هذه الحالة يكاد يكونان دوما آخر مولود وشقيقه الأكبر الذى ما يزال في حاجة لرعاية أمه .



لقد أضحى في حكم اليقين أن صغير فرس النهر يبتزّ لبن أمه أولا من حلمة ثم من الأخرى وهو تحت الماء : مُوصِدَ المنخارين وثاني الأذنيين إلى الخلف .



بعد شهر من ميلاده يصبح هذا الكائن نشيط فضوليا وخفيف الحركة مثل كرة مطاطية . نظرا لصغر سنه وعدم إدراكه للمخاطر يقترب أحيانا من الضفاف الموبوءة بالتماسيح . عندئذ لا تتردد أمّه عن معاقبته بضربة شديدة من رأسها . . . فلن يعود إلى فعلته بعد ذلك أبدا .



إن منظر أفراخ البجع وهى تتناول طعام الغذاء حَاسرة رؤوسها في أفواه أمهاتها الهائلة ، قد أثار شهية صغير فَرس الماء ودفعه إلى الاقتراب من الطيور فاتحا فاه وكأنه يقول : « حسنة لله ؟ » .

كما تلقن فرسة النهر صغيرها رياضة السباحة ، تحمله على كتفيها في جولة مائية . ثم تغوص متظاهرة بتركه غير عابئة بصرخاته اليائسة . بهذه الكيفية يتعلم الصَّغير العوم تدريجيا . إن مشهده وهو طاف كقطعة فلين لرائع وَمُسَلٍّ . بعد أن يألف بطْنُا الماء يتعود حتي على الغوص مع أمه التي ترشده إلى النباتات الصالحة النابتة تحت الماء والتي يجب أن يقتات بها .

صَغير الكنغر

إن العلامة الوحيدة الدالة على وجود هذا الكائن — بعد ستة أشهر من ولادته — هي انتفاخ جراب أمه ؛ ففي هذه السن يطل بطلنا من . . . مسكنه لأول مرة . إنما بعد اختلاسه نظرة خاطفة يعود إلى الاختفاء في مخبئه الطبيعي الدافئ الآمن . بعد شهرين تحفزه والدته فإذا به خارج مخبئه يقوم مُكرَهًا بجولته الأولى في الهواء الطلق . إن خطوه متثاقل ومثيرٌ للضحك وهو يمشي على ساقيه الخلفيتين الطويلتين . يكفي أتفه الأسباب لاستفزازه وحمله على الانغماس ثانية في الجراب بسرعة البرق . إن مثل هذه الحالة ما تنفك تتكرر بضعة أسابيع أخرى . لما يعجز — أحيانا — عن الولوج بكل بدنه في كيس أمه يكتفي باخفاء رأسه فقط : حسبه عدم رؤية الخطر لكي يشعر بشيء من الاطمئنان . ثم يتعود صاحبنا شيئا فشيئا على البيئة التي يعيش فيها مستخدما قوائمهُ وذيله خير استخدام فيثب وينط ويقفز .





بين الفينة والفينة تُدخل الوالدة رأسها في جرابها كي تلعق وليدها وتعطيه نفحة من الهواء . من شأن أنسجة الجراب العضلية أن تسمح بأن يظل الصغير مستريحا في مثواه .



حين يولد القنغر لا يَعدو حجمه حجم حبّة فاصوليا . انه يصعد — غريزيا — من قناة الولادة نحو الجُراب حيث يدخل ويتعلق بضرع والدته آخذا في مص حليبها على الفَور .



يحدث أحيانا أن خطرا داهما يفزع القنغر الأم فيجعلها تنطلق في قفزات متعاقبة لدرجة أنها تتسبب في سقوط صغيرها من الجراب تاركة إياه ملقىً على الأرض . . . ولربما دون أن تشعر بضياعه منها .

عندما تتوقف الأم لتتناول وجبة نباتية خفيفة مستعينة بقائمتيها الأماميتين في اقتلاع الأعشاب ، يُطِل قنغرنا الصغير في وجل من الجراب كما يُسكِّن بدوره جوعه وذلك بقضم الحشائش الأكثر طراوة .



إن صغير قنغر « ماتشي » الشجري يتشبّث تشبثًا وطيدا بالجراب حين تقفز أمه صوب الأرض من ارتفاع عشرين مترا تقريبا .



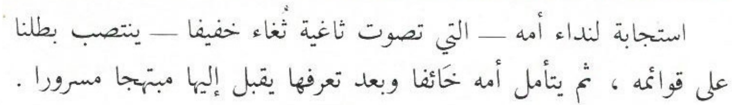
نظرا إلى فيض حيويتها وحركيّتها لا تضيع صغّار القنغر الفرصة — عندما تتلاقى معا — لكي تتبارى في جولات مطولة من المصارعة تستخدم أثناءها القوائم الأماميّة والذيل في محاولة لتمريغ أحدها للآخر في التراب

الخشف

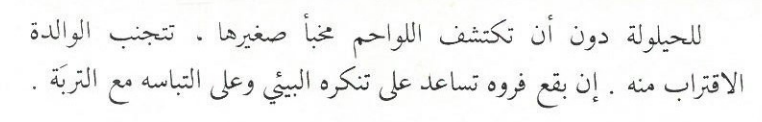
إن أول حركة يقوم بها الخشف — بعيد ولادته — هى اندفاعه للنهوض والاستقامة على قوائمه الأربعة والاعتدال عليها مع الحفاظ على توازنه . بعد محاولات متكررة وتجارب متجددة ينجح هذا الوليد في النهاية . يستريح قليلا لا ستعادة قواه ثم يبحث بالبداهة عن ضرع أمه فيجده ويرضع رضعة وافية لبضع دقائق . بعدئذ تضغط عليه والدته بخطمها كي تجعله يربض بين آجام الخَلَنْجِ أو بين نباتات السَّرخَسِ وكأنها تقول له : « أربض واختفِ جيّدا . يجب ألّا يراك مخلوق . . . » والخشف يفهم أوامر أمه ؛ فامتثالا لها ، يجثم في مضجعه النباتي ويَتحوّى — مثلما تفعل الكلاب — واضعاخطمه قرب ذيله . إن أمه لا تبتعد عنه مسافة طويلة : تظل ترعى في اتجاه مهب الريح الآتية من ناحية وليدها لأنها تحرسه باستمرار وتَهُبُّ إلى الذود عنه ضد أى معتدٍ سواء أكان من القطط البرية أو من النسور .







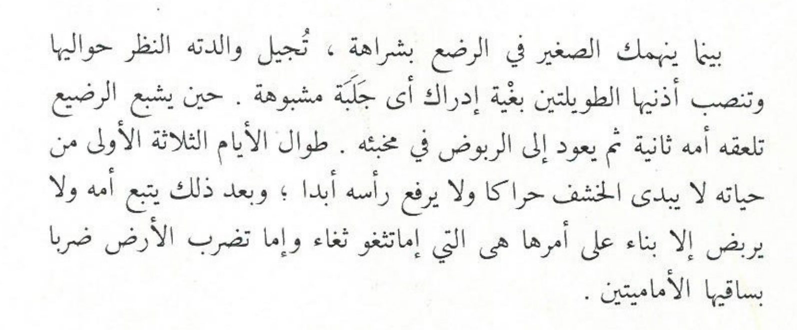
استجابة لنداء أمه — التي تصوت ثاغية ثُغاء خفيفا — ينتصب بطلنا على قوائمه ، ثم يتأمل أمه خائفا وبعد تعرفها يقبل إليها مبتهجا مسرورا .



للحيلولة دون أن تكتشف اللواحم مخبأ صغيرها ، تتجنب الوالدة الاقتراب منه . إن بقع فروه تساعد على تنكره البيئي وعلى التباسه مع التربَة .

للتأكد من أن الخشف هو مولودها بعينه ، تتشمّمه أمه بانتباه : بعد تعرّفه والتيقن منه تقبّل خطمه وتلعقه .





بينما ينهمك الصغير في الرضع بشراهة ، تُجيل والدته النظر حواليها وتنصب أذنيها الطويلتين بغْية إدراك أى جلَبَة مشبوهة . حين يشبع الرضيع تلعقه أمه ثانية ثم يعود إلى الربوض في مخبئه . طوال الأيام الثلاثة الأولى من حياته لا يبدى الخشف حراكا ولا يرفع رأسه أبدا ؛ وبعد ذلك يتبع أمه ولا يربض إلا بناء على أمرها هى التي إماتثغو ثغاء وإما تضرب الأرض ضربا بساقيها الأماميتين .

صغار العلند



تنجب إناث هذا الأيل الضخم — الذى يَعيش في المناطق الشمالية من أوروبا وآسيا وأمريكا — ولدا واحدا في العادة . أما إناث العلند الذى بيئته البطاح والسهول فتلد اثنين . يزن كل رأس من الولائد ما بين سبعة وخمسة عشر كيلوغراما ويبلغ ارتفاعه ثمانين سنتمترا . تتبع الصغار أمها منذ الساعات الأولى من حياتها وتضيف أعشابا وأوراقا إلى غذائها اللبني منذ الأيام الأولى من عمرها .

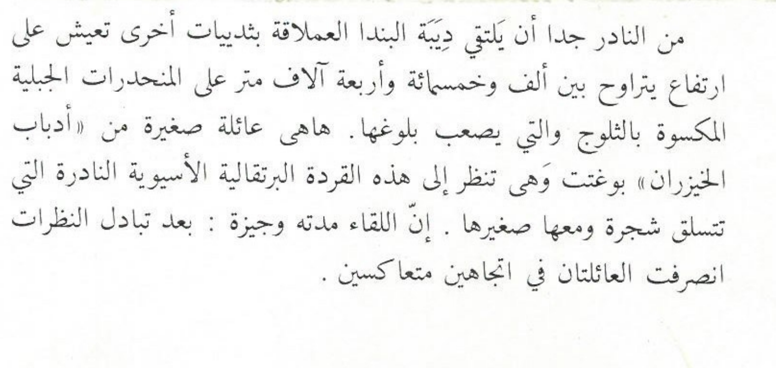
جرو البندا العملاق

في الأقاليم القاصية المعرضة لهبوب الرياح الجليدية والتي تقع بين مرتفعات التِّبِت ومقاطعة آستزيه شوان الصينية يعيش البندا أو دُبّ الخَيزران . إن جروه — الذى هو رمز عالم الحيوان — يزن — عند ولادته — حوالى كيلوغرامين وتدوم رضاعته أسابيع عديدة بحيث يبلغ معدل نموه كيلوغرامين ونصفا في الشهر ؛ وما ينهى عامه الأول حتى تتجاوز زنته ثلاثين كيلوغراما . يبدو هذا الدُّبَيب الأبيض — كما يسميه أهل الصين — هادئا حليما ولكنه في الحقيقة داهية مكار . إنه ذو نزوات غريبة أيضا مما يضطر أمَّه في بعض الأحايين إلى ضربه بإحدى قوائمها لكى توقفه عند حده وتؤدبه .



إذا لاح في الأفق خطر ولم تكن هناك أشجار قريبة لإصعاد صغيرها عليها ، تقوم البندا الأم بدفعه في كثافة غاب الخيزران حيث يظل الجرو بعيدا عن الأنظار وفي منأىً عن الأخطار .

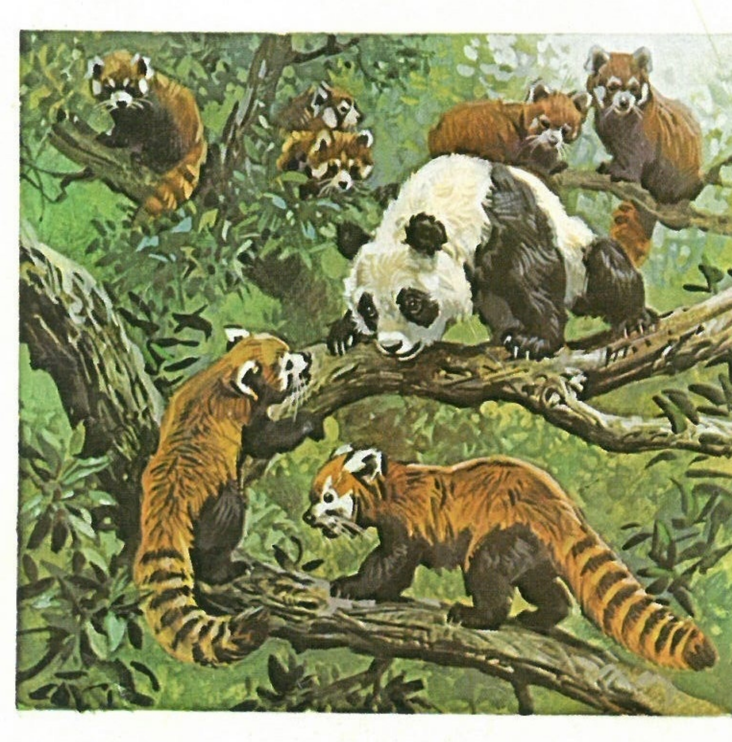




من النادر جدا أن يَلتقي دِبَبَة البندا العملاقة بثدييات أخرى تعيش على ارتفاع يتراوح بين ألف وخمسمائة وأربعة آلاف متر على المنحدرات الجبلية المكسوة بالثلوج والتي يصعب بلوغها . هاهي عائلة صغيرة من «أدباب الخيزران» بوغتت وَهي تنظر إلى هذه القردة البرتقالية الأسيوية النادرة التي تتسلق شجرة ومعها صغيرها . إنّ اللقاء مدته وجيزة : بعد تبادل النظرات انصرفت العائلتان في اتجاهين متعاكسين .



تتميز جراء البندا بخفة الحركة وسرعة الانفعال وشدة الفضول . إنها تتسلق الأشجار وتحفر التربة وتتزحلق على طول المنحدرات المكسوة بالثلوج . هاهو واحد يطارد بعض القواضم : نظرا لعَدم حنكته قد أفلت هذه الفرائس الصغيرة السريعه من قبضته .



« ما أتي بك إلى هنا . . . ! » كأنهما يقولان — في تعجب — جروا البندا الأصغر لبنت عمومتهما الشابة ، التي التقيا بها عن طريق الصدفة . إنهما حارسان غيوران على منطقة نفوذهما ؛ فبعد زوال ذهولهما أخذ الأصغران في طرد قريبتهما العملاقة غيْر المرغوب فيها طردا يليق بتطفلها .



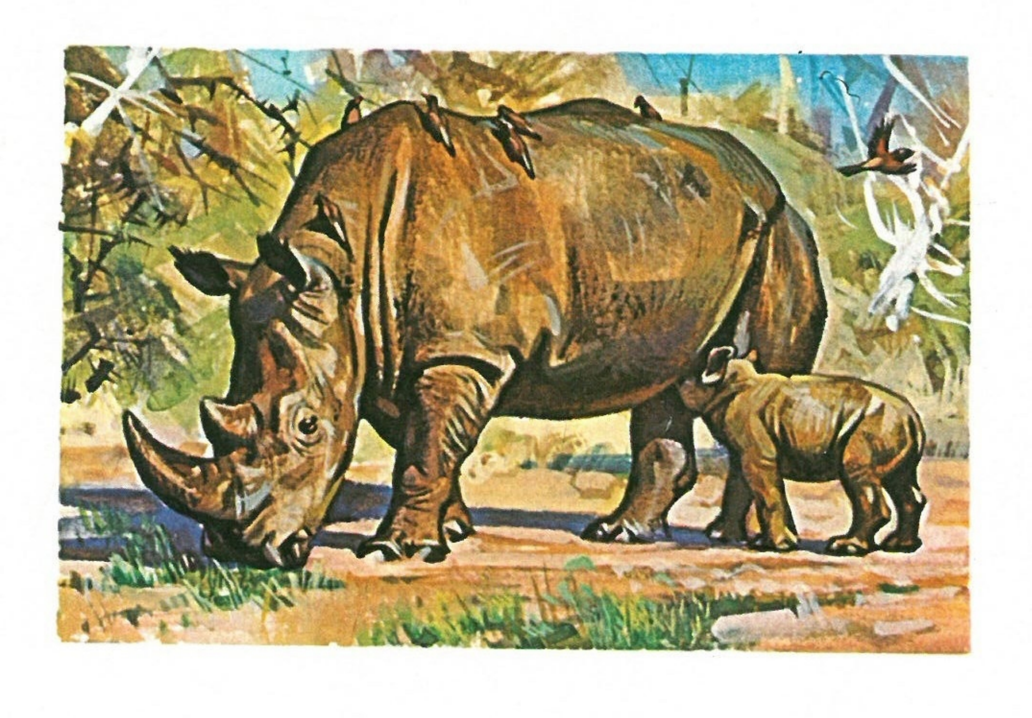
لا يستطيع أحد ، ولوكان ولد أغنَى الأغنِياء في العالم ، أن يسمح لنفسه باقتناء جرو بندا للاستمتاع بتربيته . مما يعتبر حدثا لا مثيل له إطلاقا أن يشاهد المرء جرو بندا وهو يلعب ويلهو بفرح ومرح في إحدى حدائق الحيوانات .

صغير الخرتيت

منذ اللحظات الأولى من حياته يُظهر ولد الخرتيت الأسود شيئا من النضج المبكر الواضح . بمجرد مرور الدقائق العشر الأولى على ولادته ينتصب واقفا على قوائمه علما بأن وزنه حينئذ ثلاثون كيلوجراما على وجه التقريب بعد انقضاء ثلاث أو أربع ساعات يملأ معدته باللبن وفي اليوم التالى ترونه يمشي مبتهجا بجانب أمه أو خلفها . إن الرائحة المميزة لوالدته تعتبر — بالنّسبة إليه — بمثابة وثيقة للتأمين على الحياة : ففي واقع الأمر ترضعه أمه لمدة حولين كاملين وتستمر في توليه بالرعاية مدة أخرى قدرها ستة وثلاثون شهرا . وهذا الأمر يفسر مدى تعلقه الكبير بها ، ذلك التعلق الذى يتجلى حتى في الضراء أى حين تصاب الأنثى بسهم مسموم أو برصاصة فتتردى قتيلة . حتى في ذلك الظرف المؤلم لا يفارقها صغيرها ، بل يظل ملازما لجثتها كى يطردعنها النسور الهاوية من السماء لإقامة وليمة حول جيفتها الضخمة التي لا تبدى حراكا .

منذ الأيام الأولى من عمره يسمح ولد الخرتيت لهذه الطيور بالجثوم على ظهره لانها تخصله من الطفيليات الكثيرة التي تُؤبِىءُ جلده الصفيق .

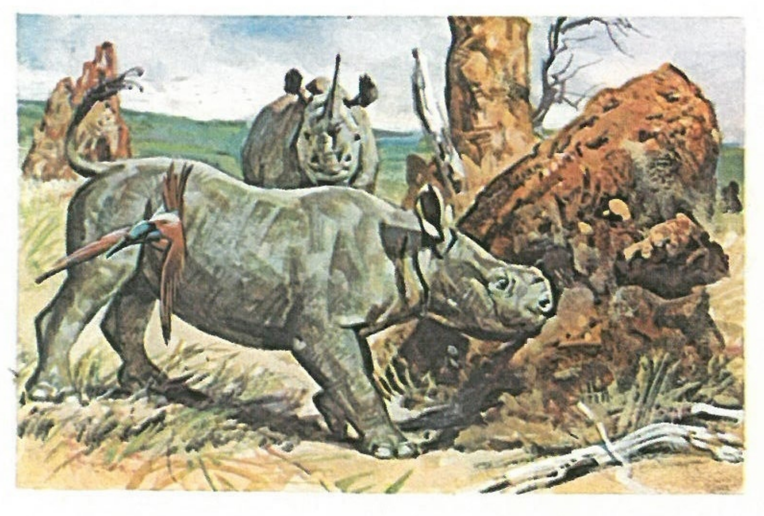




هذه أنثى خرتيت أبيض . إنما وصف هذا الحيوان بالبياض وصْف تعوزه الدقة لأن هذا النوع من الجسيمات هو في الواقع أشهب اللون و — بحسب الغبار والوحل الذى كثيرا ما يغمر بدن هذه الحيوانات ، كبيرة كانت أو صغيرة — يمكن أن يبدو ضاربًا إلى الصفرة أو الحمرة . آقلو . . آقلو . . . آقلو . . . يمصّ الخرتيت الصغير اللبن من ضرع أمه في فترات متقاربة تعادل في بعض الأحيَان نصف ساعة . لعل إدمان هذا الوليد على التعلق بضرع والدته ضرورة فطريّة للاتصال الجسدى فقط وليس دليلا على حاجته الحقيقية للتغذية . إن صغير الخرتيت الأبيض — خلافا لنظيره الأسود — يسير دائما قدّام أمه التي تدفعه وترشده بلمسة من قرنها .



إن وُلْدَ الحيوانات الكبيرة والصغيرة التي تبتعد — في غير احتراس — عن أمهاتها يمكن أن تتعرض لمكائد السباع التي تقف لها دائما بالمرصاد . يظهر في الصورة خرتيت أسودٌ شاب سقط في كمين ليث جائع ؛ لعلّ صَيحاته اليائسه تبلغ أسماع أمه فتهب لنجدته .



نظرا لقصر بصره وسرعة غضبه منذ الصغر ، ينقض الخرتيت — بلا سبب ظاهر أو لمجرد اللعب — ينقض بعنف على أى شيء يصادفه أمامه ولوكان ذلك عش نمل أبيض . إنه يهاجم حتى الإنسان فيجرى نحوه منخفض الرأس وينقض عليه بلا هوادة إن لم يتجنبه .



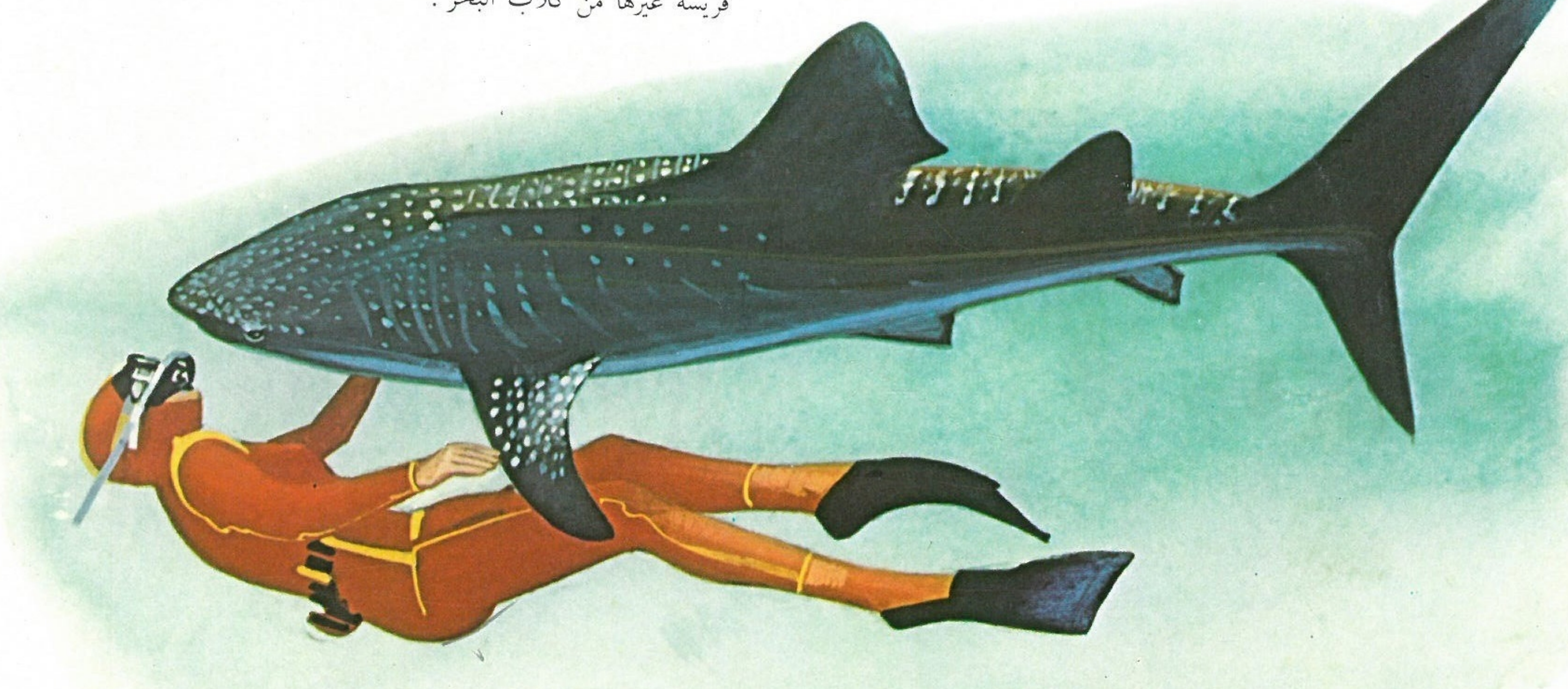

لا يتأتى للمرء أن يرى — خارج بعض حَدائق الحَيوانات — ولد الخرتيت الأسود الأفريقي بمعية ولد الخرتيت المدرع الهندى المسَمّى كذلك بسبب الطيات البادية بجلاء كامل على جلده والتي تشبه صفائح درع متين . هذا وإن التآليل المتناثرة على جلده تبدو وكأنها مسامير تشد تلك الصفائح .

أفراخ الحيتان

إن البارىء ، جل علاه ، قد دبر — لحكمته التي لا تعرف الحد — وسخر — من أجل استمرارية النوع — وسائل مختلفة متباينه ابتداء مما هى متناهية البساطة وانتهاء إلى ما هى بالغة التعقيد . فبالنسبة للأحياء البحرية قيض الله تعالى لجزء كبير منها أن تبيض كميات وفيرة من البيض الطافي الذى يبقي متدليا في وسط الماء ؛ بيد أن بيض السواد الأعظم من أسماك المياه العذبة يسقط على القاع . هناك — بطبيعة الحال — بعض الاستثناءات التي نورد لكم أمثلة عليها بواسطة أفراخ الأسماك الكبيرة .



تفقس أفراخ القرش المطرقي الأربعين متكاملة التكوين ويبلغ طولها نصف المتر . إنها شديدة النهم وتنمو وتترعرع بسرعة ما لم تسقط بدورها فريسة غيرها من كلاب البحر .



تنتشر أسماك القرش الحوتي في جميع البحار لاسيما في البحار الاستوائية . إن القرش الحوتي يعْتبر أكبر الأسماك الباقية على قيد الحياة إذ يَبلغ طوله عشرين مترا ! أنثي هذا النوع بيوض ولود إذ تنجب في كل بطن ثمانية عشر فرخا تشبه — وهى ما تزال جنينا — الأسماك الداركة سواء من حيث الشكل أو من حيث اللون الذى يميزها . ترون في الصورة ضفضعاً بشريا يقترب دون خوف من قرش حوتي شاب وهو — كأبويه العملاقين — غير مؤذ لأنه لا يقتات إلا بالأسماك الدقيقة والعوالق ، أى الكائناتً الحيوانية أو النّباتية الصغيرة المعلقة بالماء أو الطافية فيه .

تسمّى هذه السمكة « آرابائما » وهى تعيش في مياه وادى الأَمازون وأنهر غويانا ويشل طولها إلى أكثر من مترين . بعد أن جمعت بيضها داخل فيها تنقله إلى مناطق هادئة . عندما تقدر الأفراخُ على السبح تمتشد حول أبيها الذى يتجولها بها ويحميها من كيد المعتدين .



بعد شهرين ونصف من الإرضاع تُقرر الذئبة الأم فطم جرائها وتبعدها عنها كلما حاولت الاقتراب منها مسترضعة . إذا اشتد إلحاح الصغار لا يتردد أبوها عن صرع أعندها والإمساك عليه باحدى سيقانه للحيلولة دون حراكه .

جراء الذئب

إن عدد الذرارى المفرط (يصل حتي إلى اثني عشر في كل ولدة) التي ينجبها زَوجان من الذئاب أحيانا ربما يدهش الأبوين ذاتهما . جرت العادة في الواقع أن تسفر كل بطن عن أربعة أو ستة جراء . في اليوم العاشر من حياتها تفتح الجراء عيوُنها وتتمكن ختاما من رؤية بابا وماما . تقوم الأخيرة بارضاع وَلائدها لمدة ثمانية أو عشرة أسابيع . وبعدئذ تطعمها — بمساعدة الذكر — ما يتقيآنه من الطعام . يشتد بالجراء النهم حتي يجعلها تعتدى في الحقيقة على أبويها عند أوبتهما من الصيد . ثم تبدأ المغامرات خارج الجحر : بسبب افتتانها بالعالم الخارجى تحاول الجراء غريزيا القبض على الحشرات والفئران واثبة وثبات طائشة خرقاء . على أية حال فإن أبويها يتوليان تدريبها على أسلوب إثارة الفرائس من مخابئها واقتناصها وهو أسلوب من الصعوبة بمكان . إذا ثمة مجرى مائي بجوار الجحر تُلقَّن الجراء دروسا في السباحة أيضا ، يعمل الوالدان خلالها على انتشال أضعف الصغار من المآزق وذلك بشدها ورفعها من مؤخرة العنق .



تمثل الرياضة البدنية عاملا حاسما بالنسبة لصحة الجراء وترجح كفة أقوى وأنشط الذكور منها على سواه ليصبح هو المسيطر الذى يترأس القطيع في يوم من الأيام . إن الأبوين متساهلان مع صغارهما وإنما إلى حد محدود ؛ تكفي نظرة منهما يكتنفها شىء من الوعيد أو غمغمة خرْساء كيما تذعن ا لجراء لأوامرهما .

جراء الكلاب الضخمة

من جنس الكلاب الضخمة كلب « سان برنار » الذى يمكن أن يزن — عند ولادته — كيلوغراما واحدا وعند اكتمال نموه وإدراكه — يبلغ ارتفاعه سبعين سنتمترا ويصل وزنه إلى قنطار متري واحد . لكى يضاعف هذا « الكليب » زنته مئة مرة يستغرق عامين كاملين . إن أشهر الكلاب من هذا الجنس في العالم هى كلاب تكية « سان برنار » في سويسرا التي يُعلَّق بعنقها برميل صغير يحوى قدرا من مسكر معطر وذلك على سبيل الزينة ولاستقطاب السياح . إنما حتى بدون هذا البرميل المتدلى من رقبته يمكن تَعرُّف هذا المخلوق الظريف لأول وهلة وذلك بسبب ملامحه الواضحة الجلية ونظراته العطوفة الوديعة ولسانه الكبير الذى ما ينفك يتدلى من فيه . من بين جميع جراء الكلاب الضخمة لعل هذا الكليب أكثر أصدقاء الانسان تميزا وانفرادا فضلا عن كونه الرمز القائم للوفاء التقليدى الذى يتحلى به هذا النوع من الحيوانات .




إن الثلج والبرد لا يثنيان جراء كلب « سان برنار » عن الجرى والقفز وملاعبة بعضها بعضا بنفس خفة أقرانها من الأجناس الأخرى ؛ بل يبدو أن شدة البرد العاصف تزيد من حيويتها الفطرية .

حتى بضع سنين خلت كانت تُخضَع جراء كلب « سان برنار » للتدريب بالنظر لقدرة حاسة شمها على تعيين موقع جثة مدفونة تحت كتلة جليد على عمق ثلاثة أمتار . كانت تساق لمسافة معينة من تكية سان برنار بجبال الألب . . . ثم يطلق سراحها تحت إشراف كلب متمرس . بالرغم من إبتعادها أحيانا بضعة كيلومترات — كما في الحالة الراهنة لملاحقة أرنب برى — كانت تستطيع الاهتداء إلى طريق العودة حتى في الضباب .



إن شحنة الضراوة التي ينم عنها بوز كلاب البُلدُغ منذُ صغرها ليست سوى مظهر خدّاع : تخفي جراؤها — تحت قناعها البشع هذا — شيئا من الرقة وحسن المخالطة وتعلقا متواصلا بأصحابها . إن عيبها الوحيد يتمثل في غطيطها الجهير أثناء النّوم .



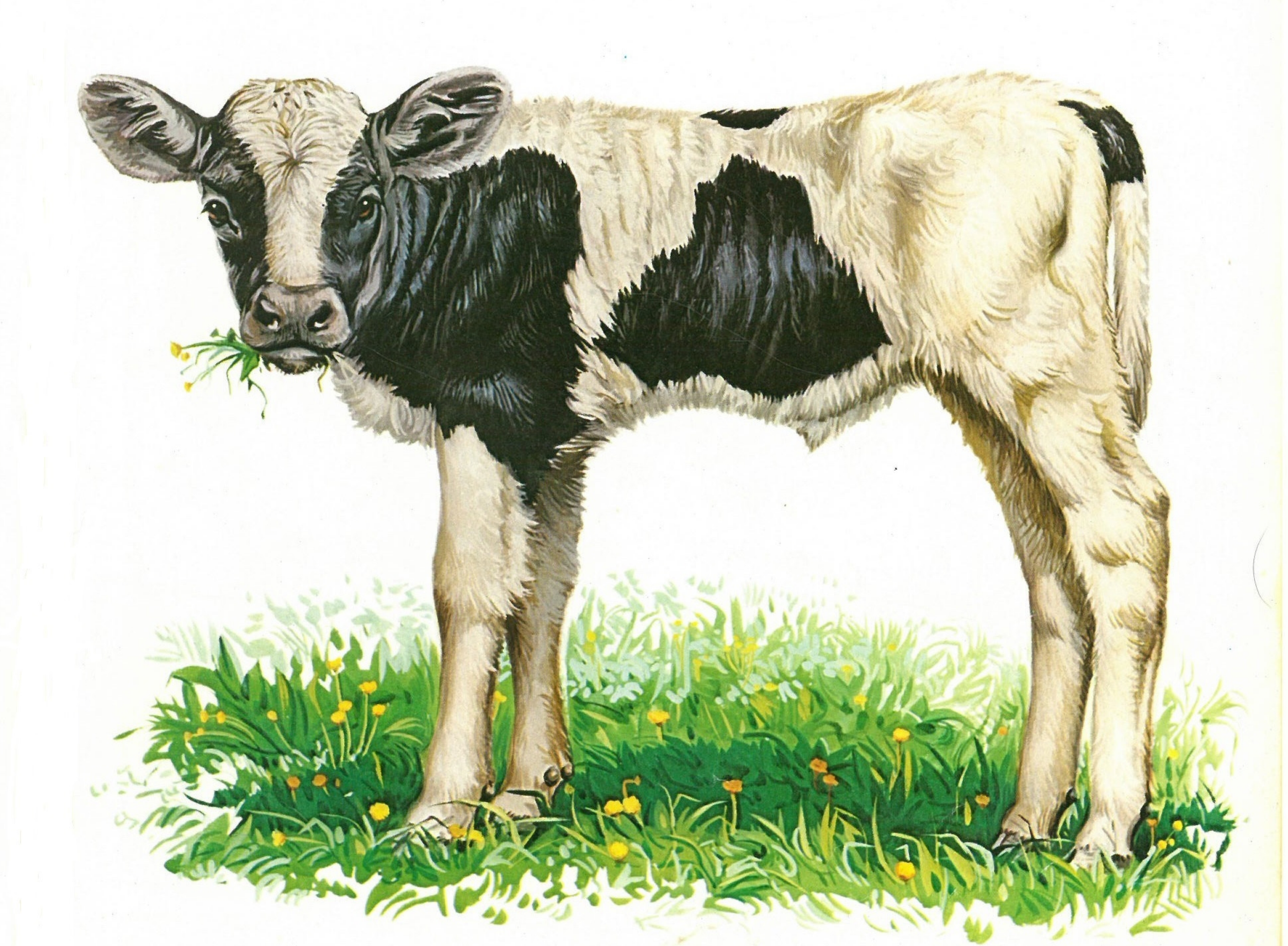
إن جراء كلاب الراعى الأسكتلندية طويلة الوبر — التي تدرب علىَ مهمة حراسَة الأغنام — أضحت أداة ترف تبعًا لتفاقم ندرتها التدريجى . إنما لم تفقد هذه الكائنات الخصائص التي تميز جنسها ألاوهى : حسن المعاشرة والهدوء والجدية والحفاظ على التوازن والذكاء والوفاء .

تولد جراء الكلب « الدلماسي » بثوب أبيض كالثلج يأخذ في الترقش بنقط سوداء بحلول الأسبوع الثاني من عمرها حتى يكتمل لدى بلوغها السنة الأولى . إنها خفيفة سَريعة ونشيطة جدا . لكى تستهلك طاقاتها تحتاج هذه الجراء للتحرك كثيرا . إنهَا وفيه لصاحبها وتتعلم بسهولة ولا تنسى ما قد لُقنت من قبل أبدا .

العجل الداجن

البقرة حيوان أليف مجتريتسم بالهدوء والوداعة ليس للإنسان بد منها لبقائه. إنها تحمل عجيلها في بطنها مدة تسعة أشهر قبل أن تضعه. تلد البقرة في العادة عجلا واحدا في السنة. إنما تحدث — من وقت لآخر — ولادات غير اعتيادية تسفر عن عجلين أو ثلاثة عجول في كل مرة. لا يُمكن أن تَدُرَّ البقرة إلاّ بَعيد كل « حدث سعيد » فتجود — زهاء عشرة شهور — بحليبها المغذّى اللذيذ.

يختلف وزن ولون ثوب العجل الوليد حَسب إختلاف الجنس الذى ينتمى إليه حيث تتراوح زنته مابين ثلاثين وخمسين كيلوغراما. أما نمو هذا المخلوق فيتوقف على اللبن وكذلك على المُضافات الكيميائية الأخري التي يُغذى بها؛ ويكون نموه فيما بعد وثيق الارتباط بالدور الموسمى الخاص بحشائش وأعشاب المراعى.

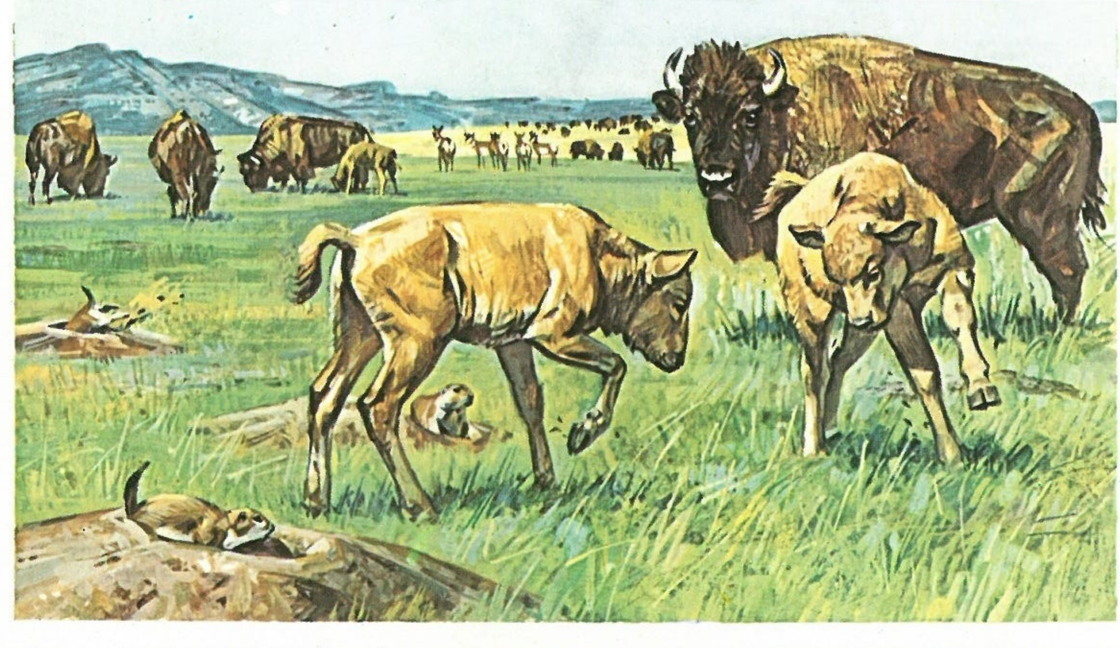




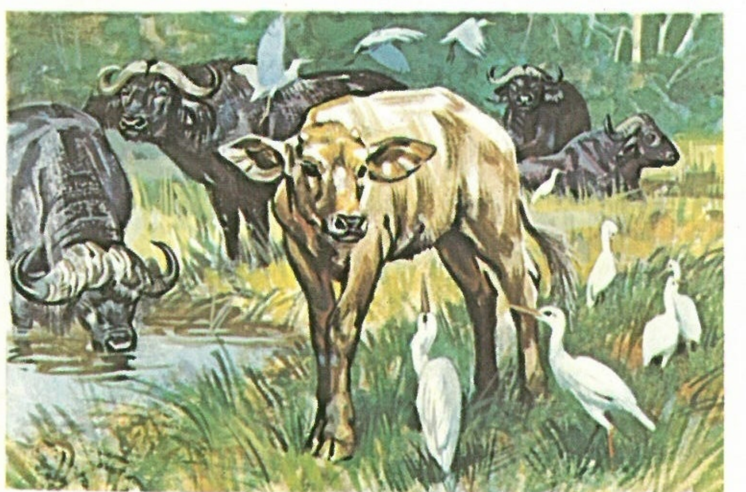
سواء لدى تأخرّها مسافة ما عن القطيع أو حين يَلزم اقتيادها لاجراء وسمها، فان الوسيلة الوحيدة للقبض على العجول في مزارع التربية الكبيرة بشمال أمريكا ما انفكت « الأحبولة ذات العقدة المنزلقة » التقليدية المعروفة في غرب الولايات المتحدة الأمريكية منذ عهد بعيد.



عندما يطلق سراح العجول — بعد مكوثها في الحظيرة بعض الوقت — تظل تجرى وتقفز بطيْش لا يمكن كبح جماحه شأنها في ذلك شأن التلاميذ الصغار ساعة انصرافهم من المدرسة. هاهو ذاواحد يجرى في مرح وسط البيدر مفزعا الدجاج الذى يرعى في وسطه.



في الأسابيع الأولى من حياته يظل عجل البيزون — أى الجاموس الامريكي — أليفا ألفة جرو الكلب؛ ولكن ما أن يبلغ بضعة أشهر من العمر حتي يأخذ في مناطحة أقرانه برأسه استعدادا للمبارزات التي تنتظرهُ في الكبر من أجل الفوز بمرتبة مرموقة من مراتب الزعامة في القطيع. تقف كلاب المروج — وهى قواضم أمريكية — على أهبة الاستعداد للاستغراق في مخابئها فيما ترقب هذه المبارزة التمهيدية . . . وزن الريشة.



إنه عجل من نوع الجاموس الكفيرى الذى موطنه جنوب أفريقيا. تحيط بعض طيور البلشون الأبيض بهذا المخلوق منهمكة في تخليصه من الحشرات الطفيلية المزعجة جدا. يُلاحظ على رأس العجل نتوء يدل على قرب بزوغ قرنيه. لا يفارق هذا الوليد أمه أبدا وهى مستعدة على الدوام لحمايته من بأس المغيرين وشر المعتدين.



هذا عجل أصوَف مدجن من جنس « ياك » لم يتعود بعد أن يُمتطى، على الرغم من طبعه الوديع الهادئ يحاول التخلص من هؤلاء الفتيان الأشرار، التابعين لإحدى العشائر القرغيسية في آسيا والذين ارتجلوا مباراة في الفروسية تظاهرا منهم بالبراعة والبطولة.

جحش الزرد

في الساعات الأولى من أى يوم من أيام شهرى يناير أو فبراير وحالما تطلع الشمس على الأفق تضع حمارة الزرد جحشازنته ثلاثون كيلوغراما . إن هذا التوقيت السابق في علم مدبر الكون ، سبحانه وتعالى ، لمناسب تماما سواء للوالدة أو للمولود اللذين يستطيعان استجماع قواهما في وقت كاف قبل أن يسدل الظلام ستاره . بعد « الحدث السعيد » بربع ساعة فقط يكون الكائن الظريف قادرا على السير فيتوجه برفقة أمه نحو القطيع الذى يصبح من الآن فصاعدا عضوا فيه . بعد انقضاء أسبوعين يظل جحيشنا البطل يسرح في بطاح السفانا الغنية بالأعشاب ولكنه يواصل — حتي الشهر السابع من العمر — رضع أمه التي تحرسه وتحميه باستمرار . عند اكتمال فطامه يصير هذا « الفلو المخطط » الجرىء عضوا في شلة عزاب السفانا الأفريقية ، تلك الشلة التي تكون عرضة للحسد أكثر من سواها .





يولد جحش الزّرد عاجزا عن تمييز أمه وعن شم رائحتها الخاصة ولذا فانه ينساق وراء أى شىء يَتحرك حواليه اعتقادا منه أنه . . .
والدته سواء أكان ذلك حمار زرد آخر أو إنسانا أو حتي سيارة . في هذه الصورة أصبحت سيارة « لا ندروفر » تابعه لإحدى « الغابات الوطنية الأفريقية المخصصة لحماية الحيوانات » أصبحت بمثابة « الأم » لجحيش مبهور الأنفاس يجرى بكل جهده في محاولة للاحقتها .



قبل أن يتجاوز هذا الجحيش الفضولى الساذج الحدّ الأدني لمسافة الأمان التي تفصل بينه وبين قطيع من الليوث الرابضة في ظل شجرة ، تسرع أمه لإنقاذه في الوقت المناسب وتقوده صوب قطيع الحمير الزردية .



يقفز هذا الجحش المليء بالحيوية قفزات رشيقة للتعبير عن حنانه لأمه التي تمنعه عن الرضع . ولكنه لا يلبث أن يشتد به الغضب فيسدد لها ركلات بقصد إفهامها أنهُ عطشان وتذكيرها بواجب الأمومة الذى لا يكتنفه الغموض .



من وظائف الأم أن تقوم بتنظيف جحيشها الذى لا يقدر — وهو في مقتبل عمره — على القيام لوحده بهذه المهمة الضرورية . هذه حمارة زرد فلوكية « تنفُض الغبار عن ولدها قاضمة كتفيه وعنقه برفق وحنان .

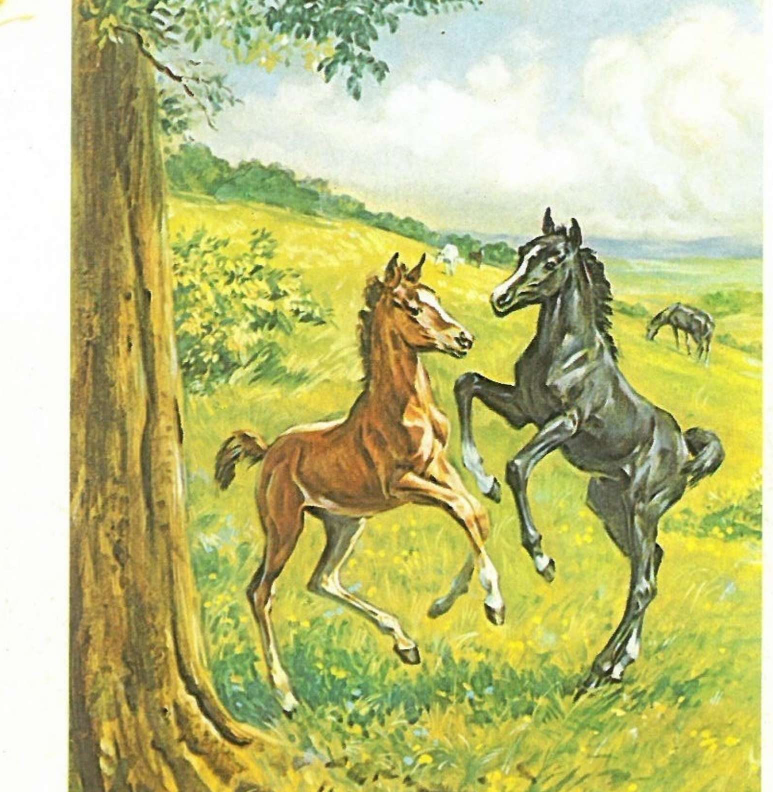


إن التقاء صغار حيوانات متنوعة — عن طريق المصادفة — يفضي — أحيانا — إلى محاولات « رياضية » للتنافس على فوز بعضها على بعض هاهى مجموعة من أفَراخ النعام وقد تفشت فيها الفوضي بسبب هذه المسابقة القائمة بين جحش زرد وظبي صغيز .

المهر الأليف

من الجائز أن تتمثل « قاعة توليد » الفرس في مرج من المروج أو في حظيرة عصرية : كل ذلك يتوقف على الجنس الذى هى تنتمى إليه . إن كان مولده في الهواء الطلق يستطيع المهر — الذى يزن ما بين خمسة وعشرين وخمسين كيلوغراما — أن يتبع القطيع بعد سويعات من « الحدث السعيد » . في الحقيقة ينتصب هذا المخلوق النبيل على قوائمه إثر الولادة ، ثم يقترب — متردداً — إلى ضرع أمه وهو يرتعش على سيقانه التي ما تزال نحيفة ضعيفة . إنما بعد حوالى أسبوعين فقط يبدأ بطلنا في القفز والوثب والجرى كالصبي الشرير فيتنقل بين المروج بمرح صاخب مقتطفا بأسنانه الأعشاب الطرية اللينة . في الشهر السابع تتم أبْهج فترة من حياته بالفطام حيث تنتهى وإلى الأبد ألوان الجرى الجنُونيّ واللعب الطائش والتمرغ . من الآن فصاعدا يخضع المهر للنظام الذى يفرضه عليه الإنسان ويصبح — باكتمال نموه وبلُوغه — رفيقهُ الوفيّ .



حينما يلتقي مهران ينصبان آذانهما ويتشمم أحدهما الآخر ويحك الواحد منها ظهر قرينه وإلّا فيتدافعان ويتشاجران ويتعاضّان ويتلاحقان بأقصى ما أوتيا من جهد مطلقين صهيلا حاداً كله فرح وابتهاج .



الأمهار كائنات خجوله حساسة لاسيا في الأشهر الأولى من عمرها . ولذا فانها تحتاج إلى رعاية أمها المستمرة .هذا مهر ملتجئ تحت ذيل والدته منفزعا من نباح كلب .

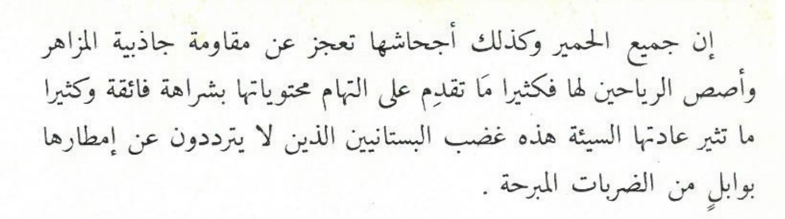
الجحش الأهلى

يولد الجحش وهو مكتسب لخصائص جنسه من شعر كثيف لامع وأذنين طويلتين منتصبتين على هيئة الخف وكآبة منعكسة في عينيه الكبيرتين تكاد تنم عن استسلامه للمصير الذى كتبه المولى القدير عليه إذ سخره لخدمة بني البَشر .

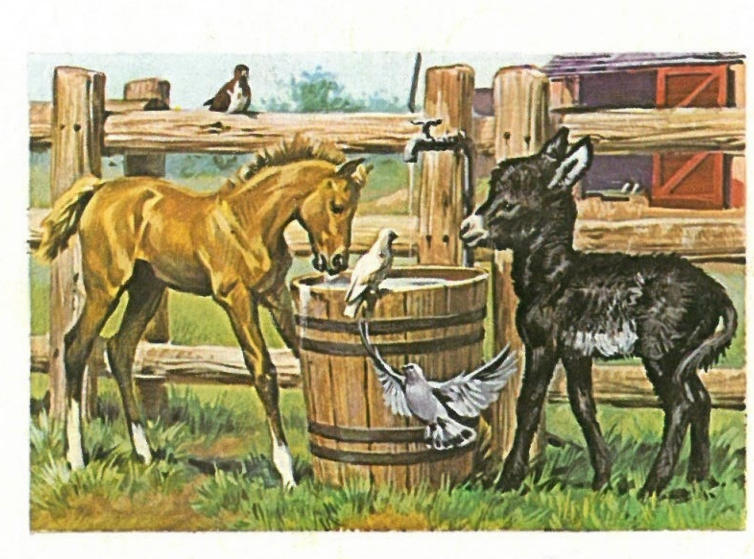
في الأيام الأولى من حياته لا يختلف سلوكه عن سلوك صغار الثدييات الأخرى من ذوات الحوافر . مع اقتداره على الوقوف بثبات على قوائمه ، إنه يكاد يلازم والدته باستمرار ؛ بين الفينة والفينة تقوم أمه بلعقه وبالمسح على ظهره . بمخطمها . إنما بمرور الزمن تجتذبه روائح الزهر والنباتات والأعشاب فيدفعِه جبروت حوافزِ الصّبا إلى حشر مناخره بين الجنبات والحُفَر وإلى الاقتراب في حذر من الحيوانات الأخْرى التي تعيش معه في نفس الضيعة . غَير أنّ فترة الألعاب واللهو وفروغ البال قصيرة مع الأسف حيث سرعان ما تبدأ فترة التدرب على الانقياد . لقد تكيف جحشنا الصبور منذ القدم وفق إرادة صاحبه الإنسان فيتحتم عليه أن يقوم — قريبا جدا — بعمله المضنيّ الشاق .







إن جميع الحمير وكذلك أجحاشها تعجز عن مقاومة جاذبية المزاهر وأصص الرياحين لها فكثيرا مَا تقدِم على التهام محتوياتها بشراهة فائقة وكثيرا ما تثير عادتها السيئة هذه غضب البستانيين الذين لا يترددون عن إمطارها بوابلٍ من الضربات المبرحة .



مثلما يفعل الأطفال تماما حين ينتهزون فرصَة معينة للتعارف على بعضهم ، هكذا يتظاهر هذا الجحش بالعطش فيتقرب من المهر الصغير بدافع من فضُوله ورغبته في اللعب .

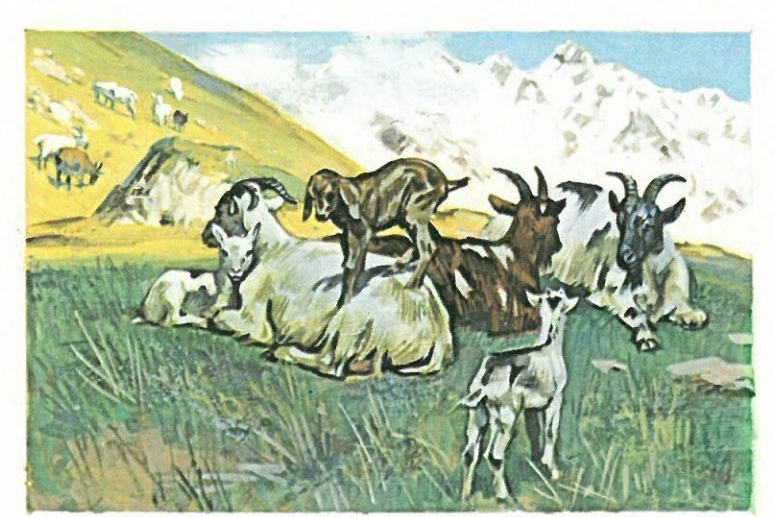


العُنق

بعد مخاض يدوم ربع ساعة تقريبا حتي العناق الثانية تنزلق من جوف أمها ساقطة على القش بجانب شقيقتها التي رأت النور قبيلَها . إنها تَطرِفُ بعينيها وتنظر حواليها في ذُهول . وريثما تهم أمها بلعقها بحنان تطلق أول غثاء مرتعش لها وكأنها تودّ بذلك الإعراب عن شكرها للخالق جلت قدرته الذى وهبها الحَياة وكتب لها النجاة . بعدئذ تقوم الأُختان — مرتجفتين متثاقلتين — بالبحث بين أشعار أمها الطويلة فتكتشفان ضرعيها المليئين لبنا وكأنهما قِربتان ؛ ثم تطبقان شفاهها على الحلمتين وتجثوان وتأخذان في الرضع بكل شراهة . إثر الانتهاء من تناولها وجبة الفطور تعود الشقيقتَان للثغاء في تناغم وانسجام إعلانا منهما للاعتراف بالجميل لوالدتهما اللبون التي أسكنت جوعهما بحليبها الطيب .



منذ الأيام الأولى من عمرها تُنط الجداء نطات على جنب وتُغيّرا تجاهاتها على حين غِرّة وتظهر موهبة التسلق . . . بادئة بتسلق أبدان أُمهاتها الصبورة التي تدعها تعبث مكتفية بالنظر إلى جدائها وبمواصلة اجترارها الرتيب .

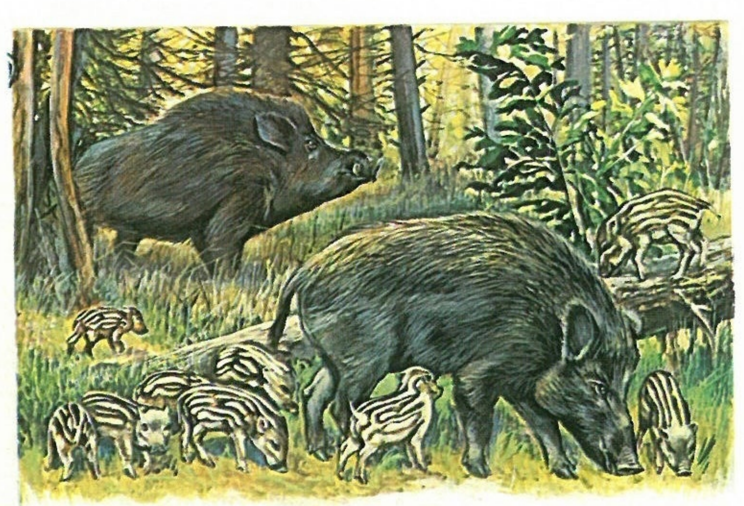


هذه نعجة مات حملاها . لكى ترضي بإرضاع حملين آخرين يتيمين يجب سلخ الحملين الميتين ووضع جلديهما على اليتيمين ؛ عندئذ فقط تتعرف الام رائحة وليديها فتقبل الأمر دون إحداث أية مشكلة .



الخنانيص الداجنَة

يتراوح عدد الخنانيص ، التي تنجبها الخنزيرة في كل بطن ، ما بين الأربعة والستة مع أنه يبلغ في بعض الأحيان العشرةَ أو أكثر ويصل في حالات نادرة إلى عشرين أو حتي إلى أربعة وعشرين خِنّوصًا . ولكن إذا تضايقت هذه المخلوقة والوالدة المَتصفَة — عادة — بالشفقة والحنان — من كثرة الرضائع النهمة التي تُنْهك قواها ، فإنها لا تتورع عن دوس اثنين من صغارها ثم تلتهمهما والعياذ بالله ! إن مربيي الخنازير (من غير المسلمين) يتركون الخنانيص ترضع أمهاتها لمدة أربعة أسابيع ويقومون بعدئذ بتغذيتها بأطعمة اصطناعية من شأنها أن تساعد على نموها بسرعة . في الحقيقة ما أن تبلغ الشهر الثامن من عمرها حتي تكون هذه الخنازير الشابة على درجة من الحيوية والقوة تمكنها من التوالد .



هاهى خنزيرة والدة برفقة خنانيصها الاثني عشر . إنها تبقي على اتصال بصغارها مطلقة قباعات متكررةً . توشك فراخ البط على أن تُطرَد من هذا المستنقع الذي ستحتلّه الخنانيص التي تشعر بالحاجة للتبرد والانتعاش نظرا لخلو جسمها من الغدد المفرزة للعرق .



الدَّوابل هى أولاد الهلَّوف وبنات عمومة الخنانيص الداجنة . إنها تعيش في أحْراج وأدغال أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا وتغير — أحيانا — على المناطق المزروعة ملحقة شتي الأضرار بالمحاصيل الفلاحية . تشاهدون في الصورة عائلة هِلّوف كاملة . حين تبلغ الدوابل شهرها السادس من العمر تقريبا تفقد ثوبها المخطط الذى جاءت به إلى الدنيا .



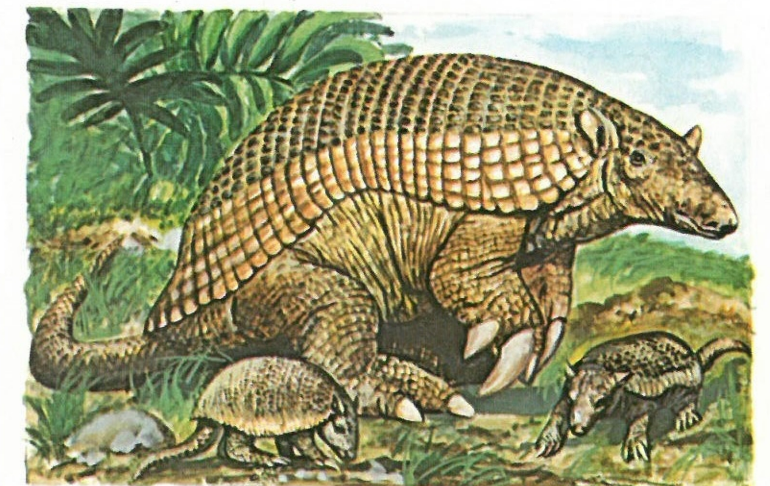
حالما تضع أنثى النّايل العملاق صغيرها تتمدد على أحد جنبيها وتهم بتنظيفه وإرضاعه . ثم يمتطي الوليد — البالغ وزنه كيلوغراما ونصفا — ظهر أمه التي تجول به بضعة أسابيع ولو أنه — بعد ميلاده بشهر واحد — يملك القدرة على العدو بصورة معتدلة . يظل المولود ووالدته متلازمين سنة كاملة دون أن يتفارقا خلالها أبدا . إن لون ورسم فرو ، كل منهما متماثلين : فعندما يكون الصغير محمولا على ظهر أمه يندمج فرواهما معا مكونين ثوبا تنكريا واحدا يفيدهما جدا للاختفاء في أدغال الجنوب الأمريكي .

فراخ النامِلات الضخمة

إن الكائنات المنتمية للأنواع الثلاثة المصورة هنا تشبه — منذ الولادة — أبويها الغريبين في خلقتهما تماما . وهي تمثل آخر ما تبقى من مجموعة من الثدييات البدائية جدا التي يتكون أغلب قوتها من الحشرات . رغم مظهرها غير المألوف وعاداتها الفريدة تُعدّ إنَاث النامِلات والدُّويرعات وخنازير الأرض أمهات يقظة ووالدات حريصة شبيهة — في ذلك — بالفيلات والنمرات من حيث مُلازمتها المتواصلة لصغارها ودرء الأخطار عنها بكل ضراوة وعنف فضلا عن مساعدتها إياها على اكتشاف الضروع والخروج من الأجحار وتمييز الأشكال والأصْوات المشبوهة . وتلقن هذه الأمهات صغارها كيف تتعرف المناطق الغنية بالحشرات وكيف تقوض أعشاش النمل الأبيض وكيف تحفر مخابي احتياطية للاختفاء في جوفها لدى أول إشارة خطر .



يولد الصغير الوحيد لخنزير الأرض مجردا من الوبر تماما ويبلغ خمسة وأربعين سنتمترا طولا وما يربو على كيلوغرام ونصف وزنا . حيث إنه يحتاج لفترة طويلة من الرضاعة يظل يلازم أمه شهورًا كثيرة . في الأسْبوع السادس من عمره يغادر الجحر لأول مرة .

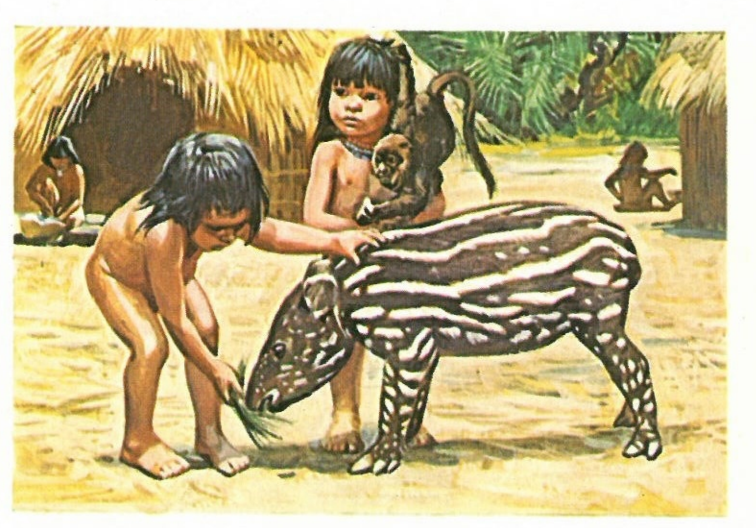


إن وَلَدَي الدويرع العملاق ، المنتشر في مناطق شاسعة من جنوب أمريكا ، يجيئان إلى الدنيا مكسوين بدرع جلدي زوّدهما الله سبحانه وتعالى به كوسيلتهما الدفاعية الوحيدة . في حالة الخطر يتحوى هذان الصغيران مخفيين الرأس والقوائم تحت درعها الواقي .



صغير تابير جنوب أمريكا

يشبه هذا الحيوان الخنزير وينحدر من واحد من أقدم أنواع الثدييات إذ لم يتغير شكله منذ ستين مليونا من السنين . إنّ زنة هذا المخلوق — حين ولادته — تتجاوز خمسة كيلوغرامات . إنما بالنظر إلى سرعة نموه المذهلة تزداد شهيته بصورة متناسبَة . إن أخفق هذا الشّرير في حمل أمه على الاستلقاء على جنبها كي تقدم إليه ضرعها وترضعه يأخذ في استحثاثها هامزا إياها بمخطمه .



لدى هنود أمريكا الاستوائية ليس من النّادر أن يرى المرء صغار تابيريتيمة قدفتك الصّيادون بأمهاتها . إن هذه الحيوانات تعيش في الأسْر حيث تظهر شيئا من لين العريكة وحسن المعاشره وكثيرا ما تصبح حبيبة فتيان القرى .



بعد انقضاء الأسبوع الأول من حياته يظل ولد التابير متلهفا على اللعب وعلى استكشاف البيئة التي يعيش في أرجائها . هاهو منكب على تأمل علجوم أقرن ضخم وهو كائن برمائي عدواني لايلبث أن يقفز في وجهه فيجعله يلوذ بالفرار مذعورا .

حوار اللامَة





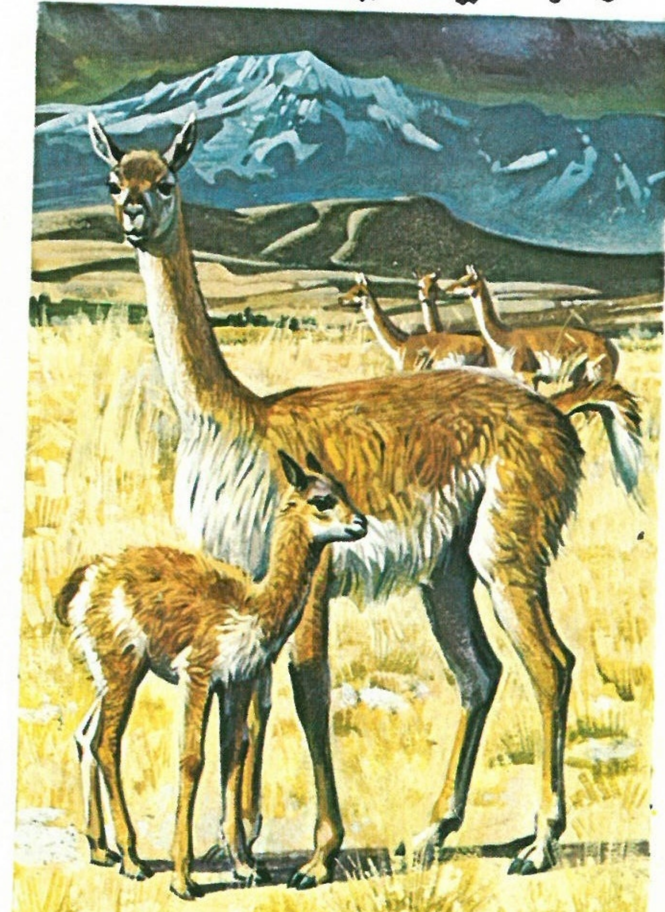
اللّامة نوع من الابل موطنه جبال الأنديس بجنوب أمريكا . منذ أن يرى هذا الحيوان النور يكون موضع عناية أبويه من حيث اضطلاعهما بتنظيفه لأول مرة وصقل وبره وتدليكه لعقًا رتيبا مطولا . حين يجوع يقوم حُوارنا — كأمثاله من رضَائع التدييات الأخرى — بمطالبة والدته بوجبة لبنية مسددا لها ضربات متكررة برأسه وذلك حتي أثناء مصه لضرعها: الأمر الذى من شأنه أن يحدث شيئا من الوزن والايقَاع ويسهل درّ الحليب . يخطيءُ هذا الصغير أحيانا فيقترب من والدة أخرى محاولا ارتضاعها ولكنه سرعان ما يطرد بركلاتها وبرشات من لعالبها النتن أيضا .

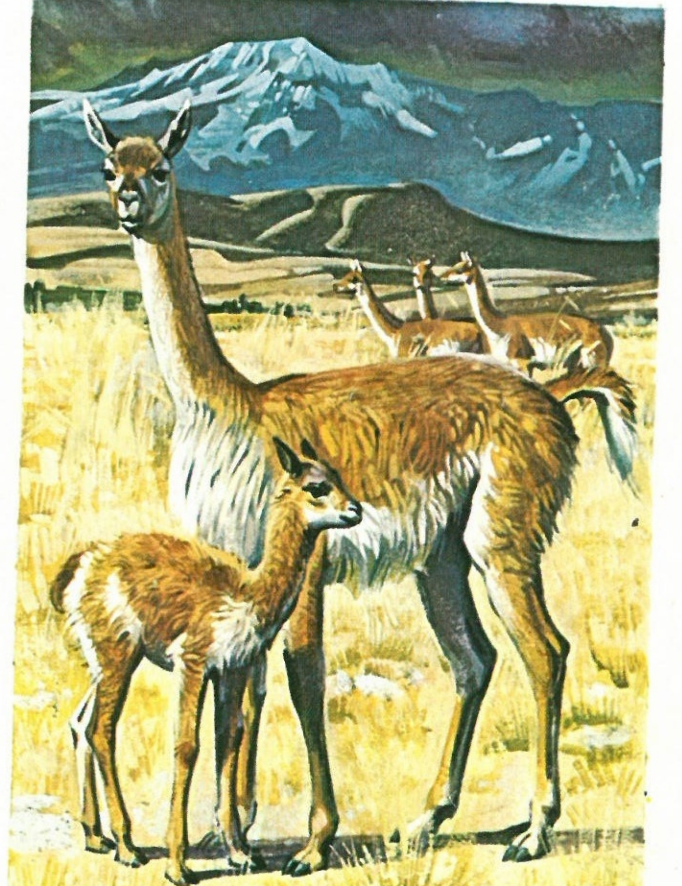
بعد الرضعات المغذية الأولى ينضم حُوار « الأنديس » إلى قطيع الكبَار ويستسلم مع أقرانه للتسايق والوثب والدوران وهى حركات تنتهي في بعض الأحايين بشقلبة هائلة مثيرة للضحك .



إنَّهُ التقاء نادر وفريد على نجود الانديس بين حوار لامه وجروي دُب من ذوات النظارة . لامِراء في أن أم الجروين موجودة على مقربة من المكان وأنها — أي الدبة — تشكل خطرا على هذا الحوار الغافل .

حوار الفيكونيّة





الفيكونية ضرب آخر من إبل أمريكا الاستوائية . يولد حوارها بوزن قدره ستة كيلوغرامات . إنه ذو قوائم طويلة رشيقة ويستطيع — منذ الأيام الأولى من حياته — أن يتخطى — بسهوله ويسر — الصدوع الصغيرة التي تعترض سبيله . أما رضاعة هذا الوليد فتستغرق اكثر من ثلاثة أشهر بقليل .

حوار الجمَل العربي



في صحاري شمال أفريقيا المشمسة وبعد حمل مدته ثلاثة عشر شهرا على وجه التقريب تضع الناقة ولدها الوحيد ، الذى يبلغ طوله إذاك نحو تسْعين سنتمترا والذي كله عنق وقوائم طويلة . يبدو على ظهر هذا الصغير — منذ الولادة — نتوء تستره أوبار كثيفة ، ألا وهو « السنام » . إذا يطعم الحوار كما يجب ينمو هذا المخزون الصلب من الدسم — الذي يستهلكه الحيوان في فترات الطوارئ — ويتخذ شكلا متناظرا. إثر الوضع لاتهتم الناقة بلعق وتنظيف وليدها وإنما تقتصر على تشممه مليا علما بأن هذا التشمم هو الوسيلة الوحيدة التي تمكنها من تعرفه فيما بعد حين يندمج في القطيع مع الجيران الأخرى .

إن أفضل طريقة لتربية الابل تقتضي أن يترك الحوارُ ووالدته يرعيان معا حولا كاملا على أقل تقدير ؛ غير أن ما يحدث في واقع الأمر وبصورة عامة أن الناقة — بعد بضعة أسابيع من وضع حملها — يتحتم استخدامها في شتي الأعمال .



لماتبلغ الفُصلان الحول الثاني من عمرها تسير طليقة وراء القوافل المتنقلة وبذلك تتعود علي السير الجماعى واتباع نظام الترحال وتجشم مشاق الأسفار في الصحاري والقفار تحت أشعة الشمس المحرقة .

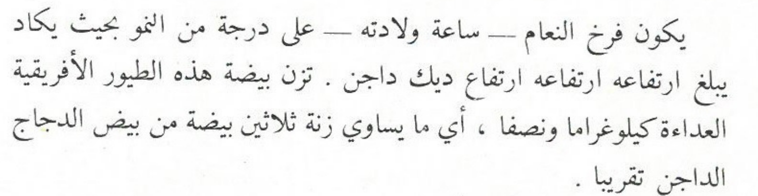
حوار القرعوش الآسيوى

القرعوش جمل ذو سنَامين ينمو صغيره بمقدار عشرين سِنتمترا في الأسبوع الاول من حياته . حين يكمل حَوله الثاني يقرر صاحبه ما إذا كان البعير صالحا للحمل أو للركوب .

أفراخ النعامة



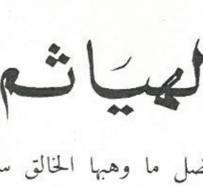
تنطوي حضنة النعام على نحو عشرين بيضة ذلك لأن ثلاث إناث عادة تبيض معا في محضن مشترك . إن نجا البيض من نهب الضباع وحيوانات السفانا الأخرى ، تفقس الفراخ بعد رخم يدوم أربعين يوما وتتلقي لقيمات الطعام الأولى على الفور . تتبع الفراخ أمها التي تظل تنقب في الأرض بساقيها الغليظتين تيسيرا للبحث عن الغذاء ؛ وإذا خيم خطر تفر الفراخ مسرعة ريثما يقوم والدها بمهمة مُراوغة المعتدي . عند بلوغها الشهر الثاني من العمر تستبدل الفروخ ثوب الطفولة الخشن بزي الإناث وهو في الحقيقة زي موحد لكلا الجنسين يدوم حتي إتمام العامين .



يكون فرخ النعام — ساعة ولادته — على درجة من النمو بحيث يكاد يبلغ ارتفاعه ارتفاعَ ديك داجن . تزن بيضة هذه الطيور الأفريقية العداءة كيلوغراما ونصفا ، أي ما يساوي زنة ثلاثين بيضة من بيض الدجاج الداجن تقريبا .



يصلح جناحا النعام للمحافظة على التوازن اثناء العدْوِ كما يُستخدَمان أيضا لوقاية الفراخ من أشعة الشمس الأفريقية التي لاهوادة فيها . هاهي أم تظلل أفراخَها التي — لولا هذا الحجاب الواقي — قد تصاب بالرَّعَن .



الهياثم

نفضل ما وهبها الخالق سبحانه وتعالى من حدة بصر بالغة تستطيع النسور في أثناء تحليقها أن تراقب عُشها ولو كانت على مسافة بعيدة جدًا منه . تنمو الهياثم — أى أفراخ النسر — على نحو بطيء وتستكمل ثوبها الريشي لدى بلوغها شهرين من عمرها .

تنجْب أنثي النسر فرخين (ونادراما تنجب ثلاثة) يستفيد أقواهِمَا بابتلاع أحسن اللقم نتيجة لعدم الانتظام في زق الطعام من طرف الأبوين . إن أخاه الذى يليه في الفقس يكون — على العكس — ضعيف البنية وينمو بمشقة بل يأخذ في الذبول تدريجيا حتي يلاقي في الختام حتفه . إن هذا القانون الذى اقتضته الحكمة الإلهية السامية لمن شأنه أن يُحسِّن باطراد نوع النسور التي تعيش في أرجاء أوروبّا وشمال القارة الأمريكية .



أفراخ كواسر ضخمة أخرى

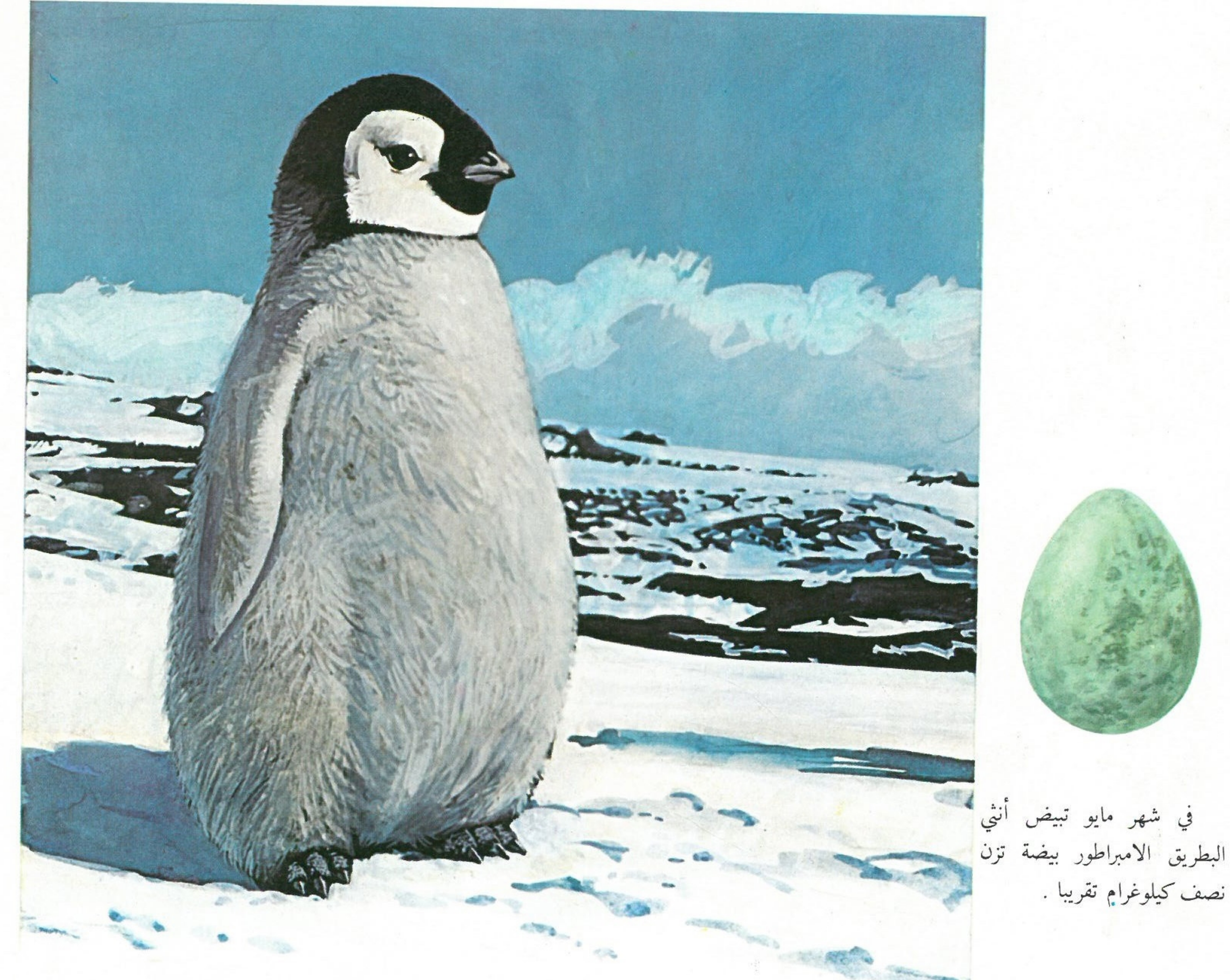
كُندُور الأنديس نسر أمريكى كبير يفقس فرخه الوحيد في عش يتم إنشاؤه فوق نتوء صخري ويزن عندئذ مائتين وخمسين غراما . أما استعداده للطيران فيكون لدى إنتهاء الشهر السادس من عمره ولكنه يظل تحت رعاية أبويه حتي اكتمال الحول الثاني من حياته .



عندما يصيبه الذعر يُنَفِّشُ فوخ البومة الملكية زغبه وأرياشه كى يتظاهر بأنه ضعف حجمه الحقيقي . إن افراخ هذا النوع من الأبوام شديدة النهم حتي أنها تضطر أبويها إلى الصيد حتي في وضح النهار لإشباعها . حينما تبلغ الأفراخ شهرين ونصفا من العمر تصبح قادرة على الطيران .



تنتشر البومة « الملكية » في أوروبا وآسيا والشمال الأفريقي . لما يطل فرخاها من العش الشاهق الذى فقا فيه فان ذلك دليل على أنهما يتأهبان لاستكشاف جوار العش بخطى قصيرة قلقة . إنهمَا ما يزالان في ثوب « الطفولة » الزغبي الذى يحل محله زيٌّ ريشي فيمَا بين الأسبوع الخَامس والسادس .

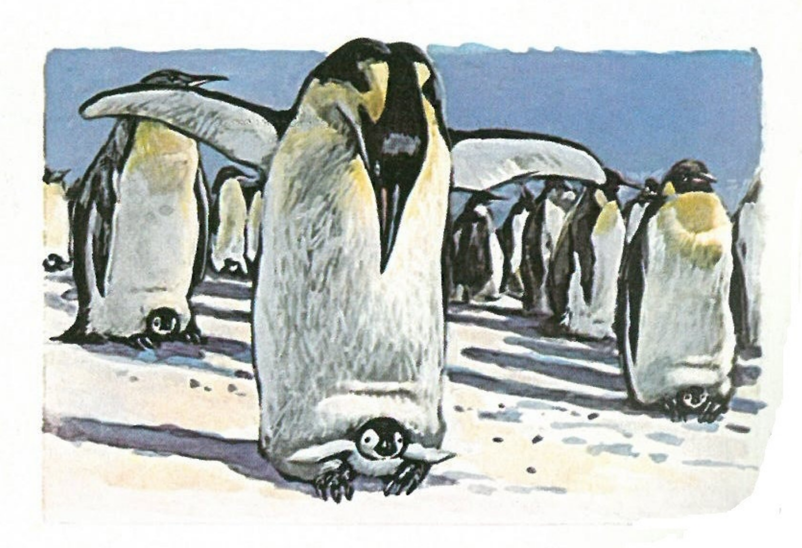


في شهر مايو تبيض أنثي البطريق الامبراطور بيضة تزن نصف كيلوغرام تقريبا .



فرخ البطريق الامبراطور

لقد قيل — على سبيل النكتة — إن نوعين فقط من أنواع الكائنات الحية ، هما طير البطريق والانسان ، قد بلغت بهما الغباوة مبلغها حتي أنّهمَا استقرا في بقعة غير ملائمة للاستيطان مثل منطقة القطب الجنوبي . ولكن إذا لا يمكن للجنس البشري أن يتكيف على الأحوَال القاسية جدا لتلك البيئة ، فإن طيور البطريق الظريفة — العاجزة عن الطّيران والتي ، عبر عملية تطورية طويلة ، صارت تتقن السباحة أيما إتقان — تنعم بعيش رغيد بين ثلوج مسقط رأسها القطب جنوبي. إن جميع طيور البطريق — بما فيها النوع الإميراطوري ، الذي ينتمي إليه الفرخ المصور أعلاه — تتمتع بنزعة اجتماعيه جلية : بعد وصولها — سباحة — من عرض البحر في شهر مارس ، تصعد — في حشود — كتل الجليد المتنَاثرة في الخلجان والجزر والتي تكون في هذا الفصل قد بلغت أشدها من الصلابة . في آخر شهر أبريل تكاد تكون كافة الطيور قد تزاوجت وابتداك من الشهر التالى وحتي نهاية يوليو يتم وضع البيض . من أجل الذهاب إلى مناطق الترخيم تقوَم هذه الطيور المضحكة بمسيرات طويلة جِدا على الثلوج البحرية قاطعة في بعض الأحيان مسافة تربو على مئة كيلومتر . بعد وضع البيض تقفل الإناث راجعة في اتجاه عرض البحر حتي تجدد مخزونها من الدهن بينما تضطلع الذكور بمهمة الرخم على البيض طوال شهرين كاملين . في نهاية هذه المدة تعود الإناث لتناوِبَ الذكور على حضن البيض ؛ ولكن في بعض الأحايين يفاجئ الأنثي « حدثٌ سعيدٌ » ، فبدلا من البيضة تجد في العش فرخها فاقسا وتواقا إلى الحنان والطعام وكأنه كتلة زغبية شهباء متحركة يبرز في أعلاها رأس أسودٌ صغير مقنع بقناع أبيض .



يجتمع ذكور البطريق في « مستعمرات » وتبقي واقفة على قد ميها دونما حراك وصائمة (لأنها تستهلك مخزونها من الشحم) إلى أن تفقس الفروخ . إن إفرازا من حوصلة الأب يؤمن الوجبات الأولى لِسَدِّ رمق الوليد .



لدى نهاية فصل الخريف بالقَطب الخبوبي تبيض الإناث وتسلم بيضها — على نحو يكاد يكون مباشرا — إلى الذكور فتحفظه هذه بين قدميها مرفوعا عن الأرض وذلك داخل ما يشبه حقيبة مكونه من ثنية واقعة بالطرف الأسفل من جسمها .



في بعض الأوقات تحدث بين طيور البطريق منازعات على « مناطق النفوذ » يتم حسمها بضربات المناقير . تكفي زلة قدم الأب الطائش لإسقاط الصغير من مخبئه الساخن .



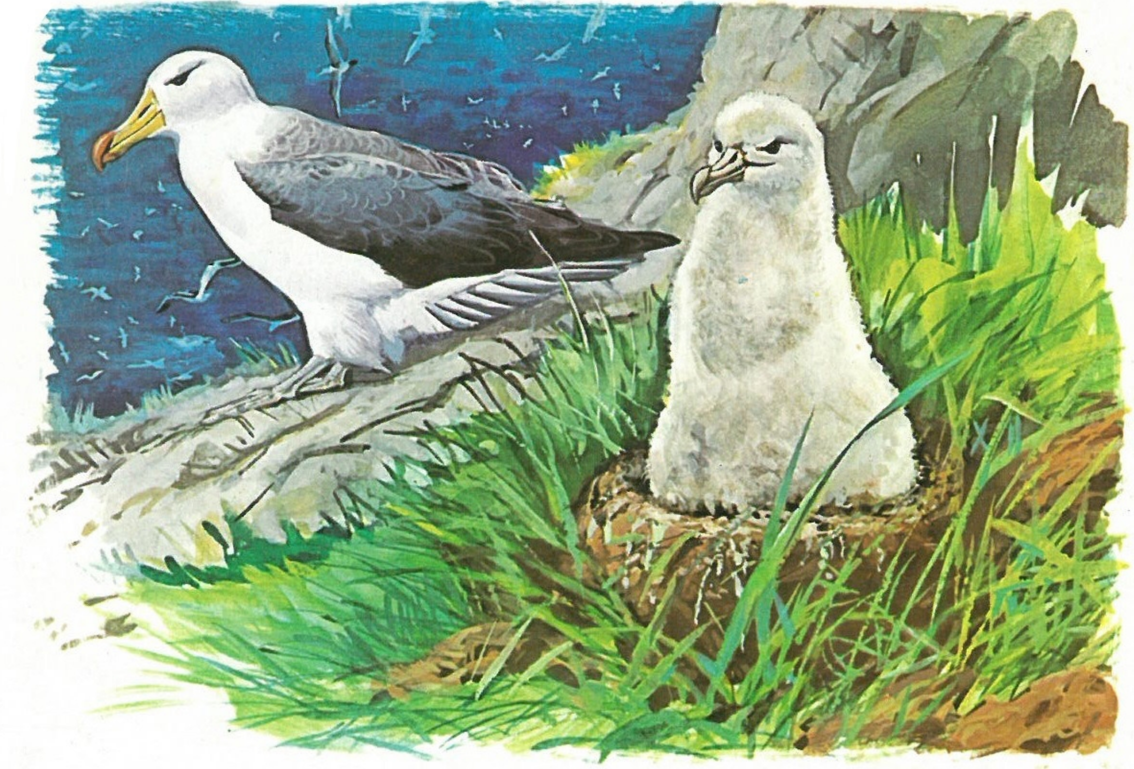
تهتم الأمهات بَزقّ صغارها على الفور فتزودها بغذاء مهضوم مسبقا تحمله هى في حواصلها . في هذه الأثناء تجرى الذكور صوب البحر لتملأ بطونها بلذيذ الطعام وتعود بعد ذلك مباشرة إلى المستعمرات كى تطْعم فراخها النهمة .



خلال الأسابيع الأولى من حياتها تحشر أفراخ طير البطريق نفسها تحت بَطن أبويها للاستدفاء . يحدث أحيانًا أن يخطئ فرخ غير حَاذق فيحسب أحد المسْتكشفين أمَّه فيجثو بين قدمى هذا الانسان لا لشئ عدا الاستدفاء .



إن الهجمات الوحشية التي تشنها طيور الكَركَر الكبرى تعرض حياة هذه الأفراخ العزلاء للخطر . لحماية نفسها تحتشد أفراخ البطريق في جموع متماسكه وعندئذ تهوي طيور الكركر الخبيثة على الأفراد المعزولة وتفتك بها .

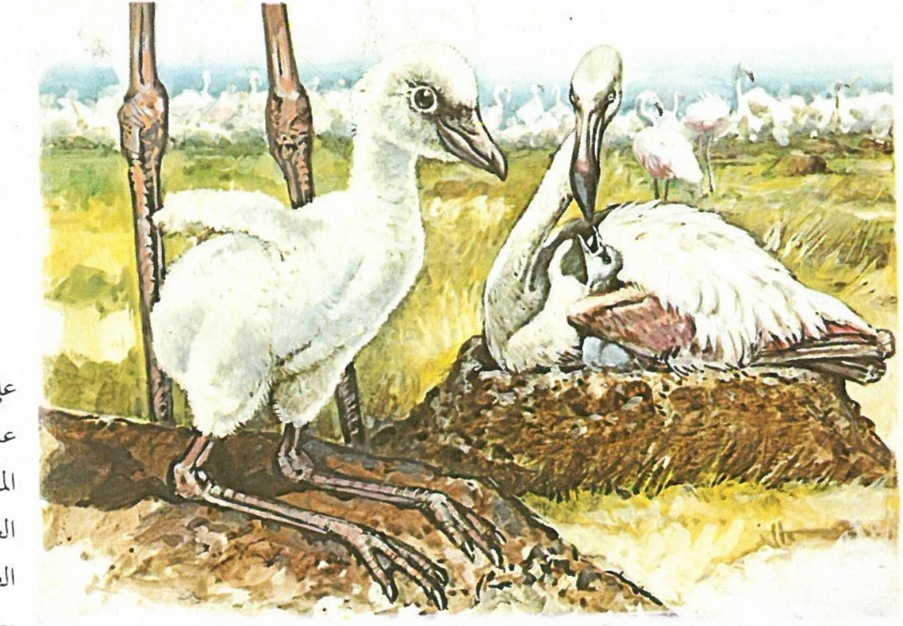


إن القَطرسَ « أسودَ الحاجبين » طيّار عظيم يبلغ طوله حوالى ثمانين سنتيمترا ويهاجر من جزُر ومحيطات القطب الجنوبي نحو وجهات متعددة . تنجب أنثى هذا الطائر فرخًا واحدا يفقس عادة في العش الذي يقوم ببنائه نوعٌ آخر من القطارس .

يبقى القوب في العش أربعه شهور ويُعنَى أبواه خلال الثلاثين يوما الأولى من عمره بحشوه بشتّى ألوان الطعام ثم يغادرانه . إن الشحم الذى يتراكم نتيجة لذلك يصلح في الواقع لتغذيته ومده بأسباب الحياة حتي يقدر على الطيران وعلى تدبير شئونه بنفسه .

أفراخ الطيور البحرية الضخمة

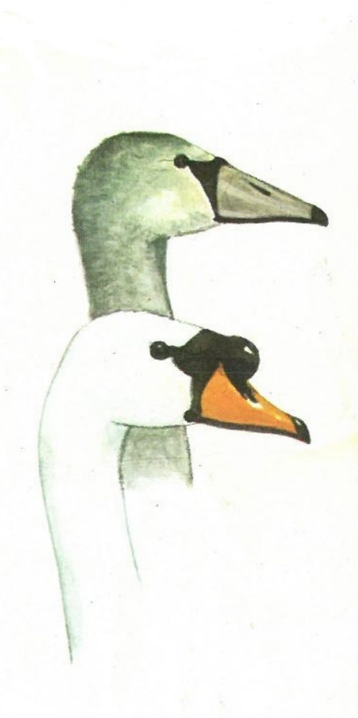
إن أول وجبة يتناولها فرخ البَشْرُوش الأوروبي الوردى تشتمل على طعام يتقيؤه والداه ، ثم يبتلع شظايا قشر البيضة التي فقس عنها ؛ ويقتات فيما بعد بالرخويّات الصغيرة وفي النهاية ينزل إلى الماء حيث يقوم بتصفية الوحل الذى ينطوى على وفرة من المواد العضوية . تعيش الفراخ التابعة لمستعمرات هذه الطيور الضخمة ، في مجموعات متجانسة تحت حراسة الأفراد الداركة . بعد ميلادها بسبعين يوما تنطلق هذه الأفراخ الفتية محلقة في الجو .



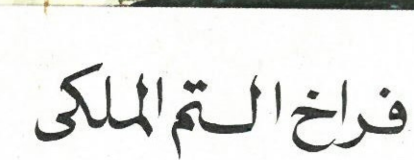


يعيش البَجَع الأسمر في القارة الأمريكية وتنجب أنثاه ثلاثة أفرخ تجيء إلى الدنيا عمياء وعارية من الريش وواهنة حتي لكأنها عاجزة عن رفع رءوسها الصغيرة الثقيلة . إنما بعد أسبوعين فقط من فقسها تكتسي حلة من الزغب . تتميز هذه الكائنات الصغيرة بنهمها المفرط الذي تسكنه بالسمك شبه المهضوم الذي تلتقطه من حوصلة والديها وذلك باغراق رأسها حتي الكتفين في حلقيها . بعد نحو الشهرين من الزمن تستطيع القيام بنزهاتها الجوية الأولى .





التَّمُّ طائر مائي شبيه بالإوز وأطول منه عنقا ويسمى أيضا بالإوزّ العراقي . يغير هذا المخلوق — أثناء نموه — لون أرياشه بالإضافة إلى لون منقاره . توضح الصورة العليا طور الفتوة بينا تمثل الصورة السفلى فردا بالغًا .



فراخ التم الملكى

تشتمل حضنة التم على عدد من الفراخ يتراوح ما بين الأربعة والاثني عشر . تبدو الأفراخ بثوبها الزغبي الأشهب وكأنها — بدلا من فراخ طائرنا النبيل — فروخ إوز نشيطة انتهت لتوها من الاستحمام . . . بالغُبار . تبقى أفراخ التم في معية والديها إلى الشهر الخامس من حياتها ولا ترتدى حلتها الناصعة القشيبة إلّا يوم الاحتفال بعيد ميلادها السنوى الأول .



بعد رخم يدوم خمسة أسابيع يسفر بيض التم عن أفراخ صادحة صدحا خافتا . تمر سويعات وإذا بالزمرة تتجه بأسرها صوب الماء بقيادة الأبوين :



تتردد الفراخ هنيهة ولكنها سرعان ما تنزل إلى الماء . سابحة وكأنها أسطول صغير بين أمها في المقدمة وأبيها في المؤخرة المستعدَّين للذود عن ذراريهما في كل الأحوال .

شركاء لا أجراء